ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Dr. Syed Akbar Al-Musawi Tiyani
Dr. Mahdi Ibrahimi Shahrabi
Dr. Syed Mahdi Al-Husseini
Manadel Obaid Hamad
University: University of Religions and Doctrines
College: Department of Islamic History.
Email:
tanyani_110@yahoo.com
mehdiesh66@gmail.com
mah_hoseini21@yahoo.com
mnadlbyd556@gmail.com

Keywords:
jurisprudents, preachers, combating corruption, financial, administrative.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	23 Nov 2022
Accepted	22 Dec 2022
Available online	1 Jan 2023

The Jurisprudents and Preachers` Efforts to Combat Financial and Administrative Corruption in Iraq during the Fourth Abbasid Era (447 AH-656 AH)

A B S T R U C T

The historical studies on the fourth Abbasid era are wide and broad, although they don't cover all events, especially administrative ones. Financial and administrative corruption is a major social and economic issue. The issue would provide us a vivid picture of the decline that afflicted Islamic society and the administrative and financial apparatuses during the Seljuk era due to the emergence of this phenomena. Despite the gravity and importance of the topic "jurisprudents and preachers in combatting financial and administrative corruption," the researcher chose to shine attention on those areas that many researchers missed, ie, corruption and the ways jurists and preachers fought it during that age. The study's historical worth and rarity as an academic topic make it important. The study aims to enrich the Islamic historical library with impartial and realistic fact-finding. The inquiry found that several state officials and statesmen were implicated in administrative and financial corruption by embezzling public money. Many reasons led to the rise of corruption in the state, including the emergence of weak caliphs under Seljuk authority who were unqualified for leadership. Caliphs' corruption, immorality, and sinfulness, as well as their reliance on ministers to administer state matters, exacerbated the problem. How did jurisprudents and preachers battle administrative and financial corruption in the fourth Abbasid era.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

محاولات الفقهاء والوعاظ في مكافحة الفساد المالي والإداري في العراق في العصر العباسي الرابع (٤٤٧هـ - ٦٥٦هـ)

الدكتور سيد اكبر الموسوي التنياني /معهد بحوث القران والحديث / قسم بحوث تاريخ الكلام //إيران/قم المقدسة.
الدكتور مهدي ابراهيمي شهرابي / جامعة الأديان والمذاهب/ كلية التاريخ / إيران / قم المقدسة.
الدكتور سيد مهدي الحسيني /جامعة المصطفى العالمية / إيران / قم المقدسة.
الباحث مناضل عبيد حمد/ جامعة الأديان والمذاهب/ كلية التاريخ

الخلاصة:

تنوعت واستفاضت الدراسات التاريخية التي تناولت الأحداث التي شهدها العصر العباسي الرابع إلا أنها في الواقع لم تغطِ كل تلك الأحداث ولاسيما تلك التي تتصل بالجوانب الإدارية للدولة، وظاهرة الفساد المالي والإداري من أهم تلك الموضوعات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادية؛ لأنها تعطينا صورة واضحة لما أصاب المجتمع الإسلامي، والأجهزة الإدارية والمالية في عصر السيطرة السلجوقية من انحلال نتيجة تفشي هذه الظاهرة، وعلى الرغم من الخطورة والأهمية البالغة التي يحتلها موضوع (محاولات الفقهاء والوعاظ في مكافحة الفساد المالي والأدراي في العراق في العصر العباسي الرابع ٤٤٧هـ- ٦٥٦هـ) ارتأينا أن نسلط الضوء على كل ما غفله عنه الكثير من الباحثين للبحث في هكذا موضوعات، الفساد وسبل مكافحته من الفقهاء والوعاظ في هذا العصر، وتأتي أهمية الموضوع، لندرة الدراسات الأكاديمية الجادة التي تناولت هذا الموضوع فضلاً عن أهميته التاريخية، إذ نسعى من الدراسة والهدف من البحث الى إثراء المكتبة التاريخية والإسلامية بدراسة واقعية للحقائق بموضوعية من دون تشويه، أو تجميل، إذ اثبتت الدراسة أن عدداً من كبار الموظفين، وكبار رجال الدولة الذين تقلدوا مناصب في الدولة قد تورطوا بفساد إداري ومالي، وذلك بتجاوزهم على حقوق العامة من المال العام، وتوصلت الدراسة ان هناك عوامل كثيرة ساعدت على توسع ظاهرة الفساد في الدولة، ومنها ظهور خلفاء ضعفاء تحت وطأة السيطرة السلجوقية، ولا يمتازوا بأية مميزات للقيادة ناهيك عن غياب الوازع الديني، وانغماس الخلفاء بالفسق والفجور والرذيلة، والاعتماد على الوزراء في إدارة شؤون الدولة، ليكون مشوارنا البحثي هذا، ساعين الى الاجابة إلى جملة من تساؤلات منها: ما دور الفقهاء والوعاظ في مكافحة الفساد الإداري والمالي في العصر العباسي الرابع.

الكلمات المفتاحية: الفقهاء ، الوعاظ ، مكافحة، الفساد ، المالي ،الإداري .

المقدمة:

عرف العراق في ظل السيطرة السلجوقية (٤٤٧ه -٦٥٦ه) علماء جديرين بالاحترام لترفعهم عن المطامع واحتقارهم مغريات الدنيا، كان الفقهاء والوعاظ في الدولة العباسية في عصرها الرابع دور مهم في مكافحة الفساد بصورة مختلفة، منطلقين في ذلك باتجاهين، **الأول**: واجبهم الديني والمجتمعي، **والثاني**: واعز الضمير والمواطنة، ولاسيما ان الفساد المالي والإداري وقتذاك بات ظاهرة شاخصة للعيان، مستعملون في ذلك أساليب متعددة ومتنوعة، وهو ما دفعنا لاختيار عنوان " محاولات الفقهاء والوعاظ في مكافحة الفساد المالي والأدراي في العراق في العصر العباسي الرابع ٤٤٧هـ- ٦٥٦هـ " ليكون مشوارنا البحثي هذا، ساعون الى

الإجابة إلى جملة تساؤلات منها: ما دور الفقهاء والوعاظ في مكافحة الفساد الإداري والمالي في العصر العباسي الرابع؟ وما الأساليب التي استعملوها في سبيل ذلك؟ وما النتائج التي ترتبت على ذلك؟

الفساد لغةً:

الفساد: هو أخذ هذا الفعل من الفعل الأصلي وهو: فسد يفسد فساداً. (ابن سيدة:١٤٢١ه ج٨، ص٤٥٨، ٤٥٩؛ ابن منظور:١٤١٤ه ج٣، ص٣٣٥)

والفساد نقيض الصلاح، والفعل فسد يفسد فساداً، (الجرجاني: ١٤٠٥ه ج١،ص ٢١٤)، والفساد زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة، والفساد عند أغلب الفقهاء لم يكن مشروعاً بوصفة وهو مرادف للبطلان عند الشافعي(ت٢٠٤ه/٨٢٠م) وتم تقييم الصحة والبطلان عندنا طلح: الطلاح: نقيض الصلاح، والطالح: خلاف الصالح، طلح يطلح : فسد، والافساد خلاف الاستصلاح، والمفسدة خلاف المصلحة. (ابن منظور:١٤١٤ه ج٢، ص٥٣٠)

وجاء في لسان العرب في معنى قوله تعالى: **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)** الفساد هنا الجدب في البر والقحط في البحر أي في المدن التي على الأنهار هذا قول الزجاج (ت٣٧٣ه / ٩٨٣م)، ويقال افسد فلان المال يفسده فساداً وإفساداً والله لا يحب الفساد، وفسد الشيء إذا أباره، (ابن منظور:١٤١٤ه ج٣، ص٣٣٥)

وجاء في قوله تعالى: **(لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا).** (القصص: ٨٣)

وقول: فلان نفل، اي فاسد النسب، والنفل، الافساد بين الجماعة والنميمة. (الرازي:١٤٠٦ه ج١، ص٣٠٦)

وتأتي بخرف، خرف الرجل، فهو خرفَ: فسدَ عقله، ومن الكبر والانثى: خرفه واخرفه. (ابن السيدة: ١٤٢١ه ج٥، ص١٩٦)

الفساد اصطلاحاً:

وجاء الراغب الأصفهاني: في تعريف عن الفساد: هو خروج الشي عن مساره، والصلاح على العكس أو الضد منه، والإفساد إخراجه عن الوضع الاستقامة والاعتدال. (الأصفهاني:١٤٢٠ه، ص١٠٠)

والفساد في الأرض هيج الحروب والفتن؛ لان في ذلك فساد ما في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية. (الزمخشري: د ت، ج١، ص٦٢)

(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)، ويعرفه الكفوي فيقول: الفساد هو جعل الشي فاسداً خارجاً عما يعمل أن يكون صالحاً منتفعاً به، ونجد أن الحقيقة هو إخراج الشيء من حالة إلى حالة. (الكفوي:١٤١٩ه، ص١٥٤)

ويرى أحد الباحثين أن التشخيص الأفضل لمفهوم الفساد الإداري يصب في اتجاهين شائعين، **الأول**: الاتجاه الأخلاقي، إذ يعد الفساد بأنه سلوك منحرف عن القيم الأخلاقية والدينية يستهدف تحقيق منافع ذاتية بطريقة غير شرعية ومن دون وجه حق، وهذا نابع من القيم الأخلاقية للفرد نفسه، **أما الاتجاه الثاني**: وهو الاتجاه الوظيفي الذي يعد الفساد ممارسة غير أمينة للصلاحيات الممنوحة للموظف في الجهاز الإداري. (الصقال، د ت، ص٩)

ومن تعاريف الباحثين بانه، سلوك غير صحيح أو منحرف عن مسارة إذ يترتب عليه خسائر كبيرة جداً، ومنها المواطن والمؤسسات، وهذا ما يؤثر على الشخصية كمواطن، ومن ثم يؤثر على الدولة بأجمعها مما يتحمل أعباء وجهداً مضنياً كالديون التي أثقلت كاهل المواطن والدولة. (ال غصاب:٢٠٠٨م ، ص٤٠).

اولا. بوادر ظهور السلاجقة والسيطرة على الخلافة العباسية في العراق في العصر العباسي .

ينتمي السلاجقة إلى احدى القبائل التركية، وهم من القبائل البدو الرحل الذين سكنوا في سهول تركستان، قبل نزوحهم بسبب الظروف المعيشة الصعبة في تلك البلاد التي كانت تسمى بلاد ما وراء النهر بين القرنين، الثاني والرابع الهجرين، والثامن والعاشر الميلادي.(السمرقندي ، ١٩٤٩م، ص٣٢).

كان جدهم الكبير دقاق، (دقاق ، كلمة تركية الاصل معناها القوس المصنوع من الحديد ،بروان ، ٢٠٠٤م، ص٢١٠) السلجوقي، ذات شأن كبير وكلمة مسموعة من قومه، إذ أصبح في مقدمة الاتراك الغزنييون الذين جاءوا من وراء النهر، وقد ولد لدقاق ابن اسمه سلجوق الذي تزامن اسمه بالسلاجقة. ولما أصبح سلجوق ذات قوة وشجاعة فقربه منه ملك الترك من ألقابه الشهيرة لقب السباشي (وتعني قائد الجيش).

وتكونت المخاوف لدى سلجوق من زوجة الملكُ إذ كانت علاقة سلجوق مع عامة الناس طيبة وكانوا يطيعونه، وبدا الخوف يراود، سلجوق من زوجة الملك الترك بسبب تطلعاته للزعامة، إذ قامِ بالتوجه إلى قبيلة ديار الإسلام بجوار السامانيين (الدولة السامانية، تأسست بقيادة سامان الذي قدم خدمة للدولة العباسية.(ينظر: المعاضيدي والجميلي، ١٩٦٨م، ص٣٥)، والغز نيون والخانين من جهة بناحية الجند، واعتنقوا الاسلام وقاموا بتتبع الاتراك الوثنيين وصد الغرارات المتكررة. (المصطاف، ٢٠١٦م، ص٢٥)

وعندما وافته المنية لسلجوق أتبع أولاده إسرائيل (بيغو أرسلان) وميكائيل وموسى ويونس، وقد قتل ميكائيل في احدى المعارك في الغزوات الاراضي التركية غير المسلمين وكان من ابناءه بيغو وجفري بك، وطغر لبك. (المقريزي *(د – ت)* ج١، ص٢١) سياسة والدهم في شن الحروب على الترك، وقاموا بمطارة الترك الوثنيين وتوقف زحفهم وحماية البلاد من غزواتهم، كان محمود.

الغزنوي يحاط ويفعل لأمر السلاجقة بعد ان تم تحذيره فتبع الحيلة والدهاء، فتمت مراسلة إسرائيل بن سلجوق ليعرضوا في عقد ميثاق مع السلاجقة والمساعدة بينهم لتقديم المساعدات، والصداقة وتم عقد موعد وكان اللقاء عند نهر جيحون، لكن في المقابلة مؤامرة وسجن في قلعة كالنجر في قلاع الهند وتوفي سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣٣م. (الراوندي،١٩٦٠،ص١٤٩؛ أمين ٢٠٠٦م ،ج١، ص٤٨-٥٠؛ مصطاف، ٢٠١٦م، ص٢٥-٢٦)

وتمكن السلاجقة من عبور النهر بسهولة، وكان استقرارهم في نواحي خراسان بأقرب من نسا وبارود ومن مدن خراسان، (الحموي، (د – ت) ج١، ص٤٨٥: ج٤، ص٧٧٦) بعد أخذ الموافقة من السلطان الغزنوي محمود. (الراوندي، ١٩٦٠م،ص١٥٣).

وبعد تمكن السلاجقة من الاستقرار في اقاليم خراسان فكروا في القضاء على الغزنويين وكانت معارك كثيرة وكان النصر والهزيمة من الطرفين، وكانت المعركة الفاصلة سنة (٤٢٩ه / ١٠٢٧م). (ابن كثير،١٩٧٧م،ج١٢، ص٤٨)

بين جيش مسعود الغزنوي والسلاجقة سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩م التي انتهت بانتصار السلاجقة في معركة دنداتقان، (دنداتقان: بلدة من نواحي مرو. الحموي، *(د – ت)*، ج٢ / ص٦١٠، الراوندي، *١٩٦٠م*، ص١٦٣– ١٦٥). ودخل مدينة نيسابور. (نيسابور، من مدن خراسان قرب مدينة سرخس. خسرو، ١٩٤٥م، ص٢) وتزعم السلاجقة طغر لبك، (طغرل لبك: هو ابن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان بن جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق، اصبح السلطان للسلاجقة سنة (٥٧١ه / ١١٧٦م) وقتله الخوارزميين سنة (٥٩٠هـ / ١١٩٣م) ينظر: الذهبي،١٩٨٧م، ج٤١، ص٩٣) وأراد، قيام دولة تركية،

في مشارف الحدود الإسلامية الشرقية، وتم عبور نهر جيحون بفضل الدول والتوسع باتجاه الغرب من الخلافة العباسية،إذ بدأت استعدادات طغر لبك، بتنظيم العمل الإداري فقام بتقسيمها، على ولايات وجعل المقربين من عائلته على الولايات، وعند دخول سنة ٤٣٢هـ (١٠٤٠م) فقام طغرلبك من مفاتحة الخليفة بإعطائه الصفة الشرعية، وفي سنة ٤٣٥هـ (١٠٤٣م) إذ تمت الموافقة من قبل الخليفة القائم بأمر الله، وتضمنت الموافقة الاعتراف لهم بالدولة. (الرواندي ، ١٩٦٠م، ص١٦٦-١٦٧؛ ابن الجوزي،(د – ت)، ج١٥، ص٢٨٩).

الاوضاع السياسية.

كانت الخلافة منذ عام (٣٢٤-٣٢٥هـ / ٩٣٥-٩٣٦م)، وتم وصف هذه المدة بالتسلط، بين عام (٣٢٤-٣٣٤هـ / ٩٣٥-٩٤٥م) وتم سيطرة القادة الأتراك والديالمة وجعل من الألقاب أمير الأمراء.(أمير الأمراء: هو اللقب الذي كان يلقّب بها لقائد لأعلى جيش، تلقب "مؤنس الخادم " قائد القواد أو أمير الأمراء العباسي. ثم اصبح مرتبة من مراتب التشريف أدخلها الخلفاء العباسيين على نظامهم الإداري سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٦م، وذلك عندما عين الخليفة العباسي الراضي، محمد بن رائق أمير منطقة واسط والبصرة، أمير للأمراء في محاوله منه لتحسين الأوضاع المتردية في الدولة آنذاك، وقد أسند أليه الخليفة أمر الخراج، والضرائب، والدواوين، والجيش، والمعاونة في كل شيء وأمر بأن يخطب له على المنابر بجانب الخليفة، واصبح الوزير بجانبه لا يساوي شيئا.(حسن ،٢٠٠١م، ص١٦٧).

وفي سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م أرسل الخليفة رسالة إلى طغرل بك مع قاضي القضاة الماوردي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) تتضمن رغبته في عقد الصلح بين طغرل بك والأمير البويهي (أبي كاليجار) وتقبيح ما فعل السلاجقة من تخريب في خراسان وأمره بالإحسان إلى الرعية، وحمّل رسول الخليفة إلى طغرل بك تفويضاً بحكم البلاد التي تحت سيطرته (ابن الجوزي (د – ت) ج ١٥، ص٢٨٩).

وقد واصل السلاجقة تثبيت وجودهم السياسي وتثبيت دعائم دولتهم، واندفعوا لسد الفراغ الذي تركته الدولة الغزنوية باستيلائهم على المناطق المجاورة من المدن والأقاليم في المدة ٤٣١ – ٤٤٦هـ/ ١٠٣٩ – ١٠٥٤م (الذهبى ، ١٩٨٧م، ، ج١، ص٢٥٨.).

دخل السلاجقة بغداد بقيادة السلطان طغرل بك في شهر رمضان سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، وكان الخليفة القائم هو الذي راسل طغرل بك واستدعاه بعد أن شعر بالخطر من جانب البساسيري المتحكم في شؤون الخلافة آنذاك (ابن خلكان، ١٩٤٩م، ج ٤ ،ص ١٥٧).

لمساعدته للتخلص منه بعد أن تأكد الخليفة ما نسب للبساسيري في مكاتبة الفاطميين (الدولة الفاطمية: تأسست سنة ٢٩٦بقيادة عبد الله المهدي ، وفي سنة ٣٥٨ه/ ٩٦٨ نجحوا في السيطرة على مصر وانتقلوا أليها إلى أن تمكن صلاح الدين الأيوبي من القضاء عليهم سنة ٥٦٧ه/ ١١٧١م.(ينظر : ابن حماده ١٩٨٦م، ص٥٠-٥٣).

وعزمه على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة. (الخطيب البغدادي، (د – ت) ، ج٩/ ص٤٠٠؛ طقوش، ٢٠٠٥م، ص٢٣٩)، فضلاً عن الأحوال السياسية ،والاجتماعية ، والاقتصادية المتردية في العراق بشكل عام ولاسيما في بغداد بسبب السيطرة البويهية والخطر الفاطمي الذي يهدد الخلافة

ولما دخل طغرل بك وجيشه بغداد وعد بتأمين سلامة سكانها وسلامة الأمير البويهي الملك الرحيم، لكنه نكث بالوعدين، إذ سرعان ما اعتقل آخر أمراء بني بويه الملك الرحيم وأصحابه وصادر أملاكهم، فأنهى بذلك أي وجود أجنبي سواه في بغداد (ابن الاثير، ٢٠٠٦ م،ج٨ ص٣٢٤ – ٣٢٥.) كما جرّد الخليفة من السلطة ومنها منعهِ تشكيل جيش خاص به (سعادة، ١٩٨٨م، ص٤٧.) بعد أن استقر السلاجقة في بغداد، باشر طغرل بك بالسيطرة على مدن العراق الأخرى، وتمكن من احتلالها ومنها البصرة والأحواز وتكريت والموصل والأنبار وغيرها من المدن سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧، في سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ثار إبراهيم ينال (ابن الأثير، ، ج٢٠٠٦ م ٨، ص٣٢٧ – ٣٤١.) على أخيه طغرل بك ونشبت الحرب بينهما قرب همذان، ولكن طغرل بك ظفر به فقتله (ابن الأثير٢٠٠٦م، م ، ج ٨، ص٣٤٥؛ فريد بك، (د – ت) ، ص٦٥.) وقد استغلّ البساسيري تمرّد إبراهيم ينال وحصل على مساندةٍ من الدولة الفاطمية ودخل بغداد في السنة ذاتها ولم يواجه مقاومة شديدة، وقام بقتل الوزير ابن المسلمة بسبب الخلاف على السلطة وخرج الخليفة القائم يطلب قريش بن بدران (أمير الموصل) حليف البساسيري حيث أعطاه الأمان وأودعه مع مهارش صاحب حديثة وهو ابن عم قريش بن بدران (ابن الجوزي،(د – ت) ، ج١٦، ص٣٤ – ٣٥؛ ابن العمراني، ١٤٠٦م، ص١٩٤) وبعد انتصار طغرل بك على أخيه إبراهيم ينال عاد إلى العراق وتم الإفراج عن الخليفة ودخلا بغداد، ليتفرغ بعد ذلك لملاحقة البساسيري، فقتله سنة٤٥١هـ/ ١٠٥٩م (ابن كثير، ١٩٧٧م ، ج١٢،ص٨٣؛ سعادة، ١٩٨٨م، ص٥٠).

الاوضاع الاقتصادية.

اهتمت الخلافة العباسية اهتماما ملحوظا بإنشاء، القناطر، والسدود، وجعل روافد الأنهر تستعمل لري البساتين، ووضعت المؤسسة، لتجعل نظاما لجمع الخراج، مما ساهم في انتعاش الوضع الزراعي في الدولة العباسية. (حسن، ٢٠٠١م ،ج٢، ص٢٩٤-٢٥١؛ البدري، ٢٠١٨م: ص٣٧).

وقد قام الخلفاء العباسيون بعدد من الأعمال لعل أهمها الأعمال، تجفيف الأنهر، وتأهيل القرى التي لم تعمر التي رحل منها الأهالي، وقد نقل أحد المؤرخين القرن انه رأى الآلات الطواحين في بلاد فارس، مع أننا نشاهد أثر لها في أوربا في القرن الثاني عشر أن العرب كانت سباقة في التحضر الصناعي والاقتصادي ولعلها كانت هدية من قبل الشرق الإسلامي. (ديوارنت، (د – ت) ج١٣، ص٢٠٨) وفي سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م)، وفي أواخر شهر رجب، تم ارتفاع مناسيب نهر دجلة مما سبب دخول الماء إلى المساكن القريبة من الشواطئ، فتسبب في تلف المحاصيل الزراعية، مما أثر على عوام الناس بسبب ارتفاع الأسعار، وغرق القرى والحصون في البلد.(ابن الجوزي ، (د – ت) ،ج١٥، ص٧٧)

وفي سنة (٤٤٨هـ / ١٩٥٦م) وصل غلاء الأسعار حدّا لا يطاق، بلغ الكر الحنطة في العملة البغدادية (نيفا وعشرين دينار - وتسعين دينار)، وساعدت هذه الظروف انتشار السرقة وقطع الطرق ونهب وعانى الفقراء من ارتفاع الأسعار، مما ساعد على تفشي الأمراض والأوبئة الفتاكة حتى قيل أن ناس دفنوا بغير تغسيل ولا تكفين، وكان الناس من شدة الجوع يأكلون الميتة.

وأصبح الوضع الاجتماعي يسوء يوما بعد يوم، بسبب الأوبئة والأمراض في البلد، إذ كان معظم الناس تأنف من اكل الحيوانات التي أصيبت بالمرض، وفي سنة (٤٩٥هـ / ١٠٦٦م) ومن علامات المرض الانتفاخ في رؤوس الحيوانات.

إن هذه المرحلة أثرت بشكل مباشر على مفاصل الحياة العامة ومنها الاقتصادية، وتم تناقل فعم من الأخبار أن أهل بغداد قل عددهم كثيرا بسبب الامراض المنتشرة في البلد، وتم أغلاق دور المحلة، كما أدى إلى غلاء الأسعار، وخاصة التي يحتاجها المرضى.

وقد نقل ابن خلكان حادثة حدثت هو وأخوه يقول فيها: كان لدينا قميص وعمامة واحده، يقول اذا لبسها أخي أنا جلست في البيت واذا كانت بالعكس خرجت وبقى أخي في البيت، واذا غسلاها جلسا في البيت وأرادَ ابن خلكان إيضاح الفقر والعوز لطبقات المجتمع، وترف السلاطين والخلفاء العباسيين، وقامت حركات كثيرة لمواجهة الدولة العباسية ومنها حركة العيارون، في بغداد والمدن الأخرى من العراق، ونشب عن ذلك سرقة أموال التجار وقتل الناس، وتم القبض على قارون السلجوقي، وتم تنفيذ الحكم به من قبل السلطان السلجوقي وهو ابن عم السلطان، ونفذ به الحكم بالصلب أمام دارهِ، هو ومعه ثلاثة من أصحابه، وبهذا عم الأمان في بغداد والعراق.

وفي سنة (٤٦٤هـ / ١٠٧١م) رفعت الأسعار ووقع الموت حتى كان راعياً يرعى غنمه فعند الصباح وجد أغنامه ميته بسبب الامراض المنتشرة في البلد. ووردت حادثة إذ تعرض الحجاج القادمون من بغداد والكوفة

وهذه الحادثة حدثت سنة (٤٥٨هـ / ١٠٢٩م) وقد سلبت قافلة الحجاج بيت الله الحرام من قبل قبيلة خفاجة إذ تعرض الجنود إلى القتل الذين تم تكليفهم من قبل السلطان لتأمين الطرق وحماية الحجاج، وفروا الباقين ونهبوا الحجاج، ويرى أن الظروف الصعبة التي يمر بها المجتمع العراقي في ظل سيطرة السلاجقة؛ ساعد على تفشي الأمراض وارتفاع الأسعار بسب الإدارة المركزية الفاسده للبلد.

وقد تراجع الوضع الاقتصادي في العراق ومن أهم العقبات التي واجهت الزراعة، في الدولة العباسية عند التسلط السلجوقي، تعرض العراق إلى كوارث منها تدهور القطاع الزراعي، مما جعل تدهور العامة من الناس، وبات الفلاحون من حيث أهملت الأراضي الزراعية مما أدى إلى الهجرة من القرى إلى المدن. (الحموي،(د – ت)،ج٥، ص٧٥؛ حمادة، ١٩٣٨م، ص٧١).

وتمثلت حدة التدهور والانقسامات السياسية، وأصبحت الزارعة مهملة وخاصة الري، ومن أثارها فساد الجانب الاقتصادي مما أدى إلى هلاك الدولة العباسية. (ديوارنت (د – ت) ،ج١٣، ص٩٨)

وكان تذمر الناس، من جباية أهلها لدفع الأموال إجبارا، ومسكت السماء مما تسبب بانهيار الزراعة، لعدم وجود تنظيم أداري من قبل الخلفاء والسلاطين (ابن الجوزي، (د – ت) ج١٦، ص٨٢) وارتفعت درجات الحرارة في شهر تشرين الأول والثاني، وفسد هواء العراق، وحدث وباء ببغداد، وغلت الأسعار التي كان يتداوى بها الناس. (ابن كثير، (١٩٧٧م) ج١٥، ص٧٩٢).

الاوضاع الاجتماعية.

كانت للتطورات المعقدة التي مرَّ بها المجتمع العراقي في عهد بني العباس لاسيما بعد ضعف سلطة الخليفة وتسلط البويهيين والسلاجقة على الحكم أثر في ظهور طبقتين رئيسيتين حددهما ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) **بقوله: "فالرعايا على ضربين، خواص وعوام"** (ابن الجوزي، ١٩٧٦م ، ج١، ص٢٧٦.)

أهم العوامل التي أثرت على المجتمعات قديماً وحديثاً، لان الاستقرار سياسي يكون ايجابياً على الوضع الاجتماعي، وعلى العكس من الصراعات السياسات الذي يكون سلبيا على الوضع لمجتمع وفي مختلف جوانب الحياة ومنها الاقتصادية والثقافية وغيرها، فكان المجتمع العباسي يضم العديد من الأعراق أجناس من العرب والفرس والترك والموالي وغيرهم؛ لان الدولة العباسية كانت حدودها الواسعة مترامية الاطراف (البدري،٢٠١٨م ،ص٢٧) ، ويتكون المجتمع من طبقتين هما:

الطبقة الخاصة

تكون أفراد الطبقة الخاصة من القبائل العربية الأحرار، من بيوتات الشرف، ولديهم ثروات كبيرة، ويعدون من رجالات الدولة، ومنهم العلماء والوزراء والقاضي ولحاجب، ونجد هذه التسمية كانت تتداول في دور الخلافة، والباب يسمى باب بالخاص (باب الخاصة: وهو باب قام باستحداثه الخليفة الطائع لله(ينظر، الحموي (د – ت) ،ج١، ص٣٠٧؛ الصابي، ١٩٦٤م، ص٦٤-٨٥) وباب أخر يسمى بباب غلام المتعمد وهذا الباب يكون دخول بالخواص الخليفة والمقربين من البلاط، وحياتهم مترفه ويتمتعون بحياة افضل في ظل هذا العيش من النعيم والترف والبذخ لدى الطبقة الحاكمة، والباب الخاص، لدخول الشخصيات المهمة لمقابلة الخليفة في الأمور الخاصة بالخلافة كما اشرناَ سابقا وهم الشخصيات البارزة في الدولة. (ابن الجوزي، (د – ت) ،ج١٦، ص١٤٧-١٤٨).

الطبقة العامة

جاءت التسمية لدى هذه الطبقة وهي الطبقة العامة، الى كثرتهم واختلافهم عن الخاصة من مأكل ومشرب وتقربهم من الخلفاء والسلاطين، وانهم اصحاب سلطة ونفوذ ، نجد أن العامة من حيث الملبس، والمأكل محدود للظروف التي يعيشها هؤلاء العامة من الناس، ويبدوا وجود التميز بين طبقات المجتمع، من الملبس إذ يقوم بعمل الملابس الخاصة في دور الطراز، إذ يرتدونها في الاحتفالات، والأعياد السنوية. (النقيب،٢٠٠٠م ،ص١١٦) ومن مظاهر الحياة الاجتماعية التميز الكبير من الناحية المعيشة بين العامل والحاكم، وممن يُعدّون من الخاصة، وبين عامة الناس. وهذا التميز لم ينتج عن نشاط المترفين وجدّهم، وكسل المحرومين وخمولهم في معظم الأحوال. مما يجعل نصيب الطبقة العامة اكثراً وجوداً في المجتمع. وفي اخر المطاف اقل نصيبا من الواردات المعيشية مما نرى ممن تكون لديهم أموال يعتنون بملبسهم اكثر من الطبقة العامة المحرومة ومنهم الفقراء وأصحاب المهن البسيطة. (النقيب، ٢٠٠٠م،ص١١٦-١١٧).

ومن أهم العناصر التي كانت تعيش في العراق في العصر العباسي هي.

كانت العامة من الناس في العراق تتألف من أجناس عدّة لوجود بغداد العاصمة السياسية للدولة العباسية، مما جعلها مقصد جميع أجناس الأمصار الإسلامية، إلى جانبِ تعدّد الأجناس في الجيش العباسي، لكن غالبيتهم العظمى كانت تتحدّث اللغة العربية، لغة البلاد الأصلية وتتأثر بالطابع العربي. ومن أهم العناصر التي سكنت العراق.

اولا: العرب: وهم الأكثرية في العراق، ومن أشهر القبائل العربية التي كان لها النفوذ في القرن الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) قبائل خفاجة، وقد انتشرت في الجنوب الغربي من الفرات بين الكوفة والبصرة (الصابئ ، ص٤٧٢؛ أمين، ٢٠٠٦م، ج١١٤) وهم من الأغلبية في

العراق، ونجد أن العرب، أول من دخل الإسلام، وتكونت النهضة العربية. (زيدان، ١٩٣٥م، ج١، ص٦٨-٦٩).

ووجود قبائل بني أسد التي تقطن بجانب الكوفة، وقبيلة أخرى من بني مزيد ويرجع أصل هذه القبيلة الى بني أسد، وأصبحت بني مزيد بالحلة وهي ملتقى أبناء جلدتهم. (أمين،٢٠٠٦م ،ج١، ص١٤) وفي ذلك دلالة واضحة على كثرة أعدادهم سواء أكانوا في الجيش أم خارجه.

ثانيا: العنصر الفارسي: تغلغل العنصر في المجتمع العباسي ، منذ قيام منذ قيام دعاة العباسيين بنشر دعوتهم في اواخر العهد الاموي. وقد جنى كل العرب والفرس فوائد كثيرة، من جراء اختلاطهم ببعض، العرب لهم قابيليه التعلم السريع، اما الفرس فهم أصحاب حضارة قديمة وموروثة، فأخذ العلوم من الفرس ، وجاء القرن الثالث الهجري (مليحة،١٩٧٠م ،ص ١٣) فزادد نفوذ العنصر التركي ، وضعف شأن العنصر الفارسي ، وحدث أصتدام بين هذين العنصرين من جهة، وبين العرب من جهة أخرى، ولا ننسى إن الفرس على تمتعهم ببعض الامتيازات، وتقلدهم المناصب الكبرى في الدولة العباسية، الا إنهم لم ينسوا ان العرب أزالوا مجدهم السابق ، فاخذوا يدبرون المؤامرات ضدهم ، غير ان الاتراك ظلوا على أمور الدولة حتى مستهل القرن الرابع إذ عاد الفرس مرة أخرى الى السياد والسيطرة (مليحة،١٩٧٠م ،ص١٤) أما أثر الفرس في المجتمع ، فكان واسعاً وظاهرا أذا ابتداء منذ قيام الدولة العباسية كما تقدم، وتجلى في عدة نواح منها بناء القصور ، وإدخال جميع وسائل الترف والبذخ في المجتمع العراقي (مليحة،١٩٧٠م ، ص ١٥)، كان تأثير الفن الفارسي في البناء ، واضحة في قصورهم ، وكان التأثير الفرسي ظاهراً ايضا في الملابس ، والسراويل ، والجوارب وغيرها من الالبسة الفارسية الاصل ، كما تجلى التأثير الفارسي في أزياء النساء ، من استعمال الحلى والمجوهرات ، وكان تأثير للجواري الفارسيات ، تأثير كبير في المجتمع العراقي وكان للعنصر الفارسي ، أثر كبير في اهتمام الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم بالاحتفال بعيد النيروز ، وهما من الاعياد الفارسية، وقد أستمر الاحتفال بهذا العيد ، حتى القرنيين الثالث والرابع بعد الهجرة، وكان العنصر الفارسي تأثير بارز في المجتمع العراقي وبخاصة فيما يتعلق بالاحتفال ببعض المواسم الدينية ، وخاصة مقتل الامام الحسين (علية السلام) وفي اليوم العاشر من محرم الذي يعتبر يوم حزن عام، تعطيل فيه الاسواق ، كما نراهم يقيمون الافراح في عيد الغدير خم الذي يوافق اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة (مليحة،١٩٧٠م، ص ١٦ - ١٧).

ثالثا:الترك: دخل الترك العراق في أحوال مختلفة وأزمان متفاوتة، فكثر عددهم وقويت شوكتهم، بعد أن استخدمهم العباسيون في جيشهم لقابلياتهم القتالية، وظهر أثرهم في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ – ٢٢٧هـ/ ٨٢٣ – ٨٤١م) وصارت لهم الكلمة العليا في البلاد (الجاحظ، ١٩٦٤م ،ص٣٤- ٤٨؛ أمين ،

٢٠٠٦م،ج١،ص١٥) ويبدو أن خطورة الأتراك على العامة، تتزايد مما ولدَ ذعراً، للناس، وذلك لانهم كانوا يركبون الدواب في أسواق بغداد وطرقها، مما خلف خوفاً كبيراً، وتقدم العامة إلى المعتصم العباسي وشكوا حالهم (مسكويه،١٩١٤م ،ج٤، ص١٨٤) ويبدو أن العنصر التركي ظل مؤثراً في الوضع الاجتماعي العام في عصر السيطرة السلجوقية، ومما يُذكر في هذا المجال أنه في سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م أقطع الخليفة المسترشد بالله الحلة إلى خادمهِ إقبال المسترشدي ولقبه حسام الدين، وضم إليه عشرة آلاف فارس من العرب والترك والأكراد (أمين، ٢٠٠٦م، ج١، ص١٥).

رابعا: الاكراد: تم استيطان الأكراد في الجهة العليا من الجزيرة العربية، (أمين، ٢٠٠٦م ،ج١، ص١٥) ونشأ التعايش بين العرب والأكراد في بغداد، والمدن العراقية لمرورها بمدينة الحلة، وكانت لهم محلة خاصة بهم تسمى (محلة الأكراد). (ابن بطوطة،١٣٧٧م، ج١، ص١٣٨).

وتم تزايد الاعداد في العصر البويهي ٣٣٤-٤٤٧هـ / ٩٤٥-١٠٥٥م، واصبح لهم نفوذاً كبيراً في العراق، وسكنوا البلاد ولغتهم هي اللغة الآرامية. (امين، ٢٠٠٦م ،ج١، ص١٥).

وكان للأكراد موقف في مساندة الخلافة العباسية ضد التدخل الأجنبي، ومنها تجاوز السلاجقة، والدور الكبير للأمير المهلهل بن أبي العسكر الجواني للخليفة المقتفي لأمر الله، في حروبه مع السلطان محمد في عام (٥٥١هـ / ١١٥٦م) عندما جاء لاحتلال بغداد، وتم مكافأته من قبل الخليفة لمواقفة ومساندته للخلافة، أذ جعله والياً على مدينة الحلة، (المصطاف، ٢٠١٦م ،ص٤٥) وغلب الأكراد، على عامة بلاد فارس. (ابن الجوزي،(د – ت) ،ج٦، ص٢٩٥).

وكان للأكراد دور كبيرٌ للوقوف بوجه حركات تمرد الزنج وقتلوا مقتلة عظيمة من الزنج، (مسكويه،١٩١٤م، ج٤، ص٤٥٣) ومن عناصر المجتمع التي استوطنت في العراق ومنهم الديالمة، وهم كانوا يعيشون في جنوب شرق من بحر قزوين واستوطن عدد منهم قبل دخول البويهيين الى العراق. (مسكويه، ١٩١٤م ،ج٢، ص٤١).

المبحث الاول:- محاولات الفقهاء في مكافحة الفساد.

عرف العراق في ظل السيطرة السلجوقية (٤٤٧ه /٥٩٠ه)،(١٠٥٥- ١١٩٣م) علماء جديرين بالاحترام لترفعهم عن المطامع واحتقارهم مغريات المادية ، على الرغم من تقصيرهم في إدراك مشاكل الأمة ،أن هذا النوع من العلماء كانوا أقلية، في حين ان بعض العلماء كانوا متلونين يتهافتون على المناصب والمطامع ،وكانت من أعمال العديد من الوزراء، قيام الوزير عميد الدولة أبو منصور بن جهير، بناء سور بغداد سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) بعد تهديمه، وقد تعاونت الطبقة العامة من أهالي بغداد على إعادة بنائه، وبدأ التنافس في

ضرب الطبول، وإشاعة المنكر من العديد من الوزراء بين اوساط العامة، وكثرت أنواع الملاهي. (ابن الجوزي: د ت ج ١٦ص ١٦؛ ابن الأثير: ١٩٦٣م ،ج ٨ ص ٥٠٦؛ ابن كثير: ١٩٧٧م، ج١٢ص ١٤٩)

وقد احتج الفقهاء والعلماء على الأعمال التي قام بها الوزير عميد الدولة ابو منصور بن جهير، عندما أشاع المنكرات في اوساط العامة والملاهي ، مما ولَّد انزعاج الفقهاء وغضبهم، ومنهم الفقيه أبو الوفا بن عقيل (ت٥١٣هـ / ١١١٩م) كبير المذهب الحنبلي، وكتب الفقيه الى الوزير ابن جهير، يستنكر هذه المظاهر التي ابدوها من بعض العامة، على مسمع ومرأى الوزير، وجاء بكتابه على العامة لزوم بيوتهم، ونرى الناس يلعبون ويمرحون في الفساد والمنكرات والله حرم هذه الأعمال، ووجود الزنا في البلد، ولبس الحرير، وكيف نأمر الناس بتقبيل دور الخلفاء وهم يشربون النبيذ بمختلف أنواعه، الا تخاف الله ان يغضب على عبادهِ. (ابن الجوزي : د ت ج ١٧ص١٧؛ فهد: ١٩٦٩م، ص ٣٩١)

وفي الوقت الذي يعيش فيه العامة، تحت وطأة الفقر والعوز، كان الخلفاء والسلاطين يعيشون حياة مترفة، ويصرفون الاموال في القصور، ويكثر بها الطرب والمجون والفسق، وهؤلاء الحكام يتباهون بالفساد والاستهانة بالعامة، فقد عملوا لنشر الفساد الاخلاقي والاجتماعي، والاكثار من دور الخمر والملاهي. (ابن الجوزي: د ت، ج ١٦ص١٨٤؛ مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٩٤)

وتكررت الاحتفالات عند السلطان مسعود وولدت زوجته صبياً، وكان احتفالا كبيراً، وظهرت المنكراتَ، واستمرت الافراح ثمانية أيام، مما ادى الى إثارة حفيظة الفقهاء والاتقياء، وقاموا بالتصدي لمثل هذه الحالات من تفشي المنكرات في البلد، مما مضى الفقيه ابن الكواز الى القائمين على الاحتفال فأخبرهم، بالتوقف عن الاحتفالات والمنكر، وإلا نجلس في المساجد، وشكونا الى الله تعالى، فتوقف الاحتفال، وبعدها توفى الصبي (ابن الجوزي: د ت،ج١٨ ص٣)

وأصدرَ الفقيه البلخي(البلخي الواعظ: هو الفقيه محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الحسن أبو الحياة الواعظ. ولد ببلخ سنة ٥٢٦هـ / ١١٣١م. سمع وتتلمذ على شيوخ عدّة في دمشق ومصر، ثم قدم بغداد وسكنها ووعظ بالنظامية. وكان يحارب الخمر وشراء الجواري المغنيات وسماع الملاهي المحرّمة وأخرج من بغداد مراراً لذلك. توفّى سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م. ينظر: الذهبي:١٩٨٧م ج٤٢، ص٢٦١-٢٦٢؛ ابن حجر:١٩٨٦م ج٥، ص٢١٧) توقيع إخراج حاجب الباب من بغداد بسبب شرب الخمر، ويذكر أنَّ الفقيه البلخي كان شديداً على المنكرات، وشرب الخمر والمفسدين والمفسدات. (ابن الجوزي: د ت، ج١٨، ص٢٣٧؛ الذهبي:١٩٨٧ج٤٢، ص٦٦٢)

وقد جاء ابو الوفا بن عقيل، (ابن عقيل: هو الفقيه أبو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، شيخ الحنابلة في بغداد، ولد سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م، وتوفّى سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م. ينظر: ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص١٩٠؛ الذهبي: ١٤١٣م، ج١٩، ص٤٤٣؛ ابن العماد الحنبلي:١٤٠٦ه ج٤، ص٣٥-٤٠) في وصف فقهاء الحنابلة (ت ٥١٣هـ/ ١١١٩م) ووصفهم بالإنفاق والتبذير وجاءت ظاهرة جمع الأموال والسعي للمناصب، والتزلف لأرباب الحكم للوصول لغاياتهم والتقرب من الوزير بالوشاية لنقل الأخبار إليه. (ابن الجوزي: د ت، ج١٧، ص١٦-١٧)

وكان الاتفاق حول الرأي واضحاً بين أبي الوفا، بن عقيل والفارابي بشأن وصف الفقهاء، وقد وصفهم الغزالي إنهم كانوا يتكالبون على المناصب في العصر العباسي الرابع، وجمع الأموال والتقرب من الحاكم والسلاطين من أجل رغباتهم في الحصول على المنصب. (الغزالي: د ت، ج١، ص١٩)

مما جعل عدد الفقهاء يتزايد في العصر العباسي الرابع لدرجة أن الغزالي، تذمر من اعدادهم الكثيرة وقال: **"ان البلد مشحون بالفقهاء"**، ولم تكن هنالك رغبة في الانجذاب إلى علوم اخرى كالطب والحساب وغيرها، من العلوم، والسبب عدم الانتفاع بها لجمع الاموال إلا العلوم الفقهية (الغزالي، د ت، ج١، ص١٩)

(٥١٠هـ/ ١١٠٧م) إذ نقل لنا ابن الجوزي عن تزايد عدد الفقهاء، وإنَّ السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه خرج يوماً يتجول في اروقة دار السلطنة، فشاهدَ اربعمائة فقيه فاندهش لكثرتهم، فأمر بكسوتهم من الملابس وغيرها. (ابن الجوزي، د ت ج١٧، ص١٠٨)

مما جعل للخلفاء ارتباط وثيق مع العلماء والفقهاء ومن جميع المذاهب الأخرى، مما شكل هذا التقارب؛ النيل من السلاجقة من جهة، ومن جهة اخرى يشكلون سلاحاً ضد تدخلاتهم السياسية في البلد. (. ينظر: عمر فوزي: ١٩٨٠م، ص٢٨-٢٩)

وهذا جعل الدور الكبير لدى الفقهاء والعلماء في سبل مكافحة الفساد، ومن بين هؤلاء عبد الملك ويدعى الشيخ الأجل، الشيخ الأجل:(هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف الملقب بالشيخ الأجل. ولد سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م، وتوفّى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧. ينظر: الخطيب البغدادي، د ت ، ج١٠، ص٤٣٤؛ الذهبي: ١٤١٣م، ج١٨، ص٣٣٣) وكانوا كقادة في ساحة المعركة يحسب لهم الف حساب عند الخلفاء والسلاطين، وبعد الشيخ الأجل لم يأتِ أحد يلقب بهذا اللقب، ويكثر الأمر بالمعرف والنهي عن كل عمل قبيح، والقيام بأمور العلم. (الذهبي: ١٩٨٧م، ج٣٠، ص٤٨٦؛ ابن كثير:١٩٧٧م ج١٢، ص٩٧؛ ابن تغري بردي: د ت ، ج٥، ص٨٢)

ومن الصفات التي تحلى بها الشيخ، ينفق سراً على المحتاجين، وتفقد الميسورين بالعمل البر، ودوام العطاء للآخرين وعنما يسأل هذا من اين يقول: هذا ليس مالي وانما واسطة بين أهل الخير. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٦، ص١٠٨؛ مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٦٦)

ومن حسناته الفقيه الشيخ الأجل(الشيخ الأجل: هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف الملقب بالشيخ الأجل . ولد سنة ٣٩٥ه/ ١٠٠٤م،وتوفى سنة٤٦٠ه/ ١٠٦٧م. ينظر الخطيب البغدادي ، ج ١٠/ ص ٤٣٤؛ الذهبي ، ١٤١٣م،ج١٨ ،ص٣٣٣)، انه تسلم المارستان العضدي وكان قد اندثر واستولى علية الخراب حيث لا يوجد فيه دواء ولا طبيب وجعل فيه ثمانية وعشرين طبيباً وثلاثة من الخزان، وقبل تأهيله كان يفتقر الى أبسط المستلزمات الطبية، مما سعى لانتعاش هذا المرستان وجعله في خدمة البلد. (ابن الأثير: ١٩٦٣م ،ج٨ ص٣١٨)

ونظراً لمكانة الفقهاء بين الخلفاء والسلاطين، كانوا يرسلون الفقهاء في اوقات السلم والحرب، ومنهم الفقيه أبو اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ه / ١٠٨٣م)، الذي نال اعجاب الخلفاء والعامة، لزهدهِ وعلمه ويكثر بالأعمال الحسنةِ، ويلقي افضل الاشعار.

وأنتدبَ الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧ه/ ١٠٤٧- ١٠٩٤م) الفقيه أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٦٧ / ١٠٨٣م)، وأرسله الى السلطان ملكشاه ونظام الملك، للقيام بأعمال العميد أبي الفتح بن أبي ليث، لينهي اعمال الفساد على مستوى البلد، وقد رافقه من وجهاء بغداد المشهورين، ويدعى أبو بكر الشاشي (ت ٥٠٧ه / ١١١٣م)، وعند مرورهم بالمدن كانوا يتمتعون بمنتهى الاحترام والتقدير والتعظيم، من جانب العامة والخاصة، من الرجال والنساء والاطفال متباريكن بمقدمهم، ومن البركات يقوم بالدعاء لهم، ويقومون تحت حوافر الدابة التي تحمله لأخذ التراب للبركة والتبرك به. (ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٨، ص٤٢٨؛ الذهبي:١٤١٣م، ج١٨، ص٤٦٠)

وعندما وصل الشيرازي ووفد الخليفة الى ساوة، (ساوة: مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه والأشجار، وتقع بالقرب من مدينة قم في بلاد فارس. ينظر: القزويني: ١٩٦٠م، ص٣٨٦-٣٨٩)كان باستقباله أهل المدينة والفقهاء، وكل فقيه يريد ان يضّيف الشيخ الشيرازي والمبيت في بيته، وجاء اصحاب الحرف والمهن لاستقبالهم، وانتابهم طيبة مشاعرهم تجاه الشيخ والوفد. (الذهبي: ١٩٨٧م، ج٣٢، ص١٥٩؛ ص: ٢٢٠؛ ابن كثير: ١٩٧٧م، ج١٢، ص١٢٣)

وعند وصول الفقيه أبي اسحاق الشيرازي، ومن معه والوفد المرافق له، وكان السلطان ملكشاه باستقبال ونظام الملك مما يدل على مكانة الفقهاء في تلك المدة، وبدأ السلطان بإكرام الوفد، ومن معه من أهالي بغداد،

ولما رجع وفد الخليفة، قبحّ أعمال العميد وتأديبه وعفاه من الأمور الإدارية المكلف بها، والأمور الإدارية الخاصة بالخليفة، ويعد هذا من اصلاحات الفقهاء في تلك الحقبة . (ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٨، ص٤٢٨؛ الذهبي: ١٤١٣م، ج١٨، ص٤٢٨؛ النويري: ١٩٤٢م، ج٦، ص٣٤١)

ومن الفقهاء الذين كانت اخلاقهم سابقه لأعمالهم، وحسن تعاملهم الفقيه الطيب الذكر كما وصفه ابن الجوزي الفقيه ابن المظفر الشامي، (ابن المظفر الشامي: هو أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الحموي الشامي. ولد سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م، وتوفّى سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٩٥م. ينظر: أبو شامة: ١٩٩٧م، ج١، ص١١٠؛ الذهبي: ١٤١٣م، ج١٩، صص٨٥-٨٨) ومن صفاته لا يقبل الهدية والعطايا من الخلفاء والسلاطين وتولى منصب قاضي القضاة سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) ولم يستلم راتباً شهرياً، وكان يتولى القضاء بنفسه، ولا يتزلف لاحد من الخلفاء والسلاطين. (ابن الجوزي: د ت، ج١٧، ص٢٨) وأدّعى جماعة من الاتراك في مسالة عند الفقيه القاضي الشامي، فقال لهم هل لديكم بينة، فقالوا نعم الشاهد المشطب الفرغاني، (المشطب الفرغاني: هو محمد بن أسامة بن زيد الفرغاني التركي الحنفي. ولد سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م وورد العراق بصحبة نظام الملك وكان جامعاً للمال له في البخل حكايات ويلبس الحرير ويرتكب المحظورات. توفّى ببغداد سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م. ينظر: الذهبي،١٩٨٧م، ج٣٣، ص١٩٠) فأجاب: لا تقبل شهادة من لبس الحرير. (الذهبي: ١٤١٣م، ج١٩، ص٨٦؛ مصطاف:٢٠١٦م، ص١٦٩-١٧٠)

وقد ارسل السلطان ملكشاه للقاضي الشامي، ليحكم في مسألة، فشهد عنده المشطب الفرغاني، وكان المشطب فقيهاً بشأن المناظرات، فردت شهادته، فقال القاضي: انت تفسق بلبس الحرير وتختم بالذهب. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٧، ص٢٩؛ السبكي:١٤١٣م، ج٤، ص٢٤٠)

وعزل القاضي الشامي من المنصب، بأمر من الخليفة المقتدي بأمر الله، وكان نفور الخليفة بسبب عدم المحاباة للقاضي، مما لفقوا التهم الباطلة للإيقاع به، واخذوا جماعة يعيبون عمل الشامي، ويقولون: عمله بالفراسة، وليس بحكمة؛ لانهم يحملون غلا في صدورهم مما وشى في قلب الخليفة، وتم منع الخليفة الشهود للدخول للأدلاء بالشهادة ، فقال: **"لم يطر عليَ فسق استحق به العزل، فبقى سنتين وشهوراً"** . (ابن الجوزي: د ت، ج١٧، ص٢٨؛ الذهبي:١٤١٣م، ج١٩، ص٨٦).

فلما انتشر خبر عزل القاضي بين العامة والعسكر، فتجمعوا للذهاب الى الديوان وإعادة الشامي الى منصبه، لما يحمل من أخلاق حميدة، وحسن التدبير للأمور القضائية، فأذن للشهود فاستقامت الامور (ابن الجوزي: د ت، ج١٧، ص٢٨؛ السبكي:١٤١٣ه، ج٤، ص٢٠٣).

وتم رفض أعمال الفساد الإداري والمالي التي قامت بها السلاجقة لجباية الضرائب، والتدخل في الخلافة كالتعيين وغيرها من الأمور الإدارية، وأتخذَ عدداً من الفقهاء، والعلماء، موقف الضد من هذه الأعمال، فقد وقف الواعظ ابن العبادي، (ابن العبادي: هو قطب الدين أبو منصور المظفر بن أردشير العبادي المروزي. ولد سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٧م، وورد بغداد ولاقى قبولاً من الرعية والخليفة المقتفي لأمر الله ووعظ بالجامع والنظامية. توفّى سنة ٥٤٧هـ / ١١٥٢م. ينظر:الذهبي،١٤١٣م، ج٢٠، ص٢٣١-٢٣٢) موقف الضد وموقفا يحسب له ولعلماء المسلمين، امام تصرفات عدد من القادة والامراء السلاجقة عند مجيئهم الى بغداد سنة (٥٤٣هـ / ١١٤٨م)، وقاموا بسرقة غلات المدن القريبة من بغداد، وسبوا النساء والبنات، وعملوا اشياء كثيرة من التخريب والحرق. (مصطاف:٢٠١٦م، ص١٧٢-١٧٣)

وأنتدبَ الخليفة المقتفي لأمر الله الفقيه الواعظ ابن العبادي الى الامراء السلاجقة؛ لوعظهم بشأن الأعمال المتدنية التي قاموا بها، ويوبخهم لفعلهم، حول اقترافهم بحق الناس، فقال لهم: **"لو جاء الافرنج ما يفعلوا هذا"**، واسترجع الفقيه المواشي ورجعها الى أصحابها، فجاء الناس، ومن عرف ماشيته أخذها. (ابن الجوزي: د ت، ج١٨، ص٦٥)

وكان موقف الفقيه الواعظ ابن العبادي اتجاه فساد السلاجقة، واستهتار القادة والأمراء، مما جعل حب العامة له، وعند وفاة ابن العبادي فقد حزنت العامة حزناً شديداً، وكانت وفاته سنة (٥٤٧هـ / ١١٥٢م)، وحضر المعزين وجلس والده للعزاء في بغداد. (ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٣٧١)

ومن الفقهاء الذين ظهروا في العصر العباسي الرابع أيضاً، الفقيه والقاضي ابن الرطبي، (ابن الرطبي: هو أبو العباس أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم الرطبي الشافعي الكرخي، ولي القضاء والحسبة، وكان قريباً من الخليفة المسترشد بالله يؤدب أولاده. توفّى سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م. ينظر: ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٢٧٢؛ الذهبي:١٤١٣م، ج١٩، ص٦١٠-٦١١) ومن واجباته التي تحلى بها الدفاع عن حقوق الناس، ومن الحوادث التي كان له دوراً بارزاَ بها، هو عندما أمر الخليفة ببناء السور وتمت جباية الأموال من العامة، ابتدأ بأصحاب الدكاكين؛ مما ادى إلى تذمر الناس. (ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٢٢٥؛ الذهبي:١٩٨٧م، ج٣٥، ص٢٨٩)

ونقل الفقيه ابن الرطبي ما جرى للعامة من جمع الأموال، وأوعظ الخليفة بإعادة أموال الناس برسالة ارسلها للخليفة، فكان مضمون الرسالة هذه تقول: بكراهية جمع الاموال من العامة من دون رغبتهم؛ فأمر الخليفة بإعادة الأموال التي أُخذت. (ابن الجوزي: د ت، ج١٧، ص٢١٨-٢١٩؛ الذهبي:١٩٨٧م، ج٣٥، ص٢٩٨)

وذكر لنا ابن الأثير، انفاق الخليفة من ماله وأموال كبار رجال الدولة، لإعادة بناء السور بعد إعادة الأموال لأصحابها. (ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٢٢٥)

وبدأ السلاجقة يتدخلون في تعيين القضاة بعد سيطرتهم على العراق، وبما ان الدولة العباسية المتمثلة بالخليفة العباسي، تعد سلطة دينية بيد الخليفة، كتعيَين القضاة ومدرسي النظامية في سنة (٥٤٥هـ / ١١٥٠م)، بأمر السلطان السلجوقي مسعود بتعيين الفقيه يوسف الدمشقي(يوسف الدمشقي: هو أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي، شيخ الشافعية، نزيل بغداد، درس بالنظامية. توفّى سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م. ينظر: الذهبي:١٤١٣م، ج٢٠، ص٥١٣) وبدون أمر الخليفة المقتفي لأمر الله مما أثار غضب واستياء الخليفة . (ابن كثير:١٩٧٧م، ج١٢، ص٢٨٨)

وهذه الأعمال التي قام بها السلطان مسعود أزعجت الخليفة من دخول دار الخلافة والمسجد، فصلى الخليفة في مسجد السلطان، وقاموا بالتعدي على جماعة الخليفة وضربهم بالخشب. (الصفدي:٢٠٠٠م، ج٢٩، ص٩٩)

وتوقف التدريس بالمدرسة النظامية سبعة عشر يوماً من دون استاذ بالمدرسة، ولم يتجرأ أحد على التدريس الا بموافقة الخليفة، حتى أمر السلطان مسعود الشيخ السهرودي، (السهر وردي: هو أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن عمويه. والسهروردي نسبةً إلى سهرورد بلد عند زنجان. فقيه شافعي، ولد سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م قدم بغداد وسكنها وتفقه بالنظامية زماناً. توفّى سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م. ينظر: الذهبي:١٤١٣م، ج٤١، ص١٩١) للتدريس بالمدرسة الا انه لم يقبل على طلب السلطان من دون أخذ الموافقة من الخليفة المقتفي العباسي، فأخذ السلطان موافقة الخليفة، وفتحت المدرسة في منتصف محرم الحرام لسنة (٥٤٥هـ / ١١٥٠م). (ابن الجوزي: د ت، ج١٨، ص٧٧؛ ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٣٦٨)

ومن الأعمال الأخرى التي تصدى لها الفقهاء الأعمال التعسفية، والدفاع عن حقوق الناس، والدور ومجابهة الأزمات والتصدي لها بحكمة، وأساء عدد من الفقهاء لمكانتهم الدينية؛ لقيامهم بأعمال لا تمت للدين الإسلامي، ونذكر منها هذه الحادثة، عندما توفى الفقيه الكاتب يعقوب في مدينة بغداد، فختم على الغرفة التي كان يستغلها في المدرسة، عند حضور متولي التركات، وانزعج الفقهاء وقاموا بضرب المتولي، فذهب شاكياً للخليفة، فأصدر الخليفة أمراً، وقبض حاجب الباب على رجلين من الفقهاء، وحبسهما وعاقبهما لذلك العمل. (ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٤، ص٣٢٨)

وادى فعل الخليفة هذا الى تذمر الفقهاء، فاستنكروا العمل، وقاموا بأغلاق المدرسة، واخرجوا كرس الوعظ، ووضعوه في وسط الطريق، مما أساءوا الأدب في استنكارهم في تلك الليلة. (ابن الجوزي: د ت، ج١٨، ص٨٣) وهذا ما جعل أبو النجيب السهرودي مدرس المدرسة النظامية برمي نفسه تحت التاج وقدّم اعتذار. (ابن الجوزي: د ت، ج١٨، ص٨٣؛ مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٤٧)

وقام الفقهاء بالهروب الى دار المملكة، لولا تدخل وشفاعة ابن النجيب، فعفى الخليفة على الفقهاء لتقدير ابن نجيب، وكانت هذه من الأخطاء التي اقترفوها. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٨، ص٨٣؛ ابن كثير:١٩٧٧م، ج١٢، ص٢٣٠)

ومن الأعمال التي ابدى الفقهاء منها موقفاً في أثناء حصار السلاجقة لبغداد، فقد كشفت الصورة التعاون بين طبقات المجتمع والخلافة العباسية، ورفضهم المخططات التي جاء بها السلاجقة من تسلط وظلم، وبرز لنا الفقيه يوسف الدمشقي، وما يحمل من صفات البطولة والشجاعة، لوقوفه بوجه السلطان السلجوقي. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٨، ص١١٥-١١٦)

مما ساعدَ هذا على احتلال الفقهاء مكانة عالية ومرموقة، وأخذت تهدى لهم المناصب القضاة محصوراً لإصدار الأحكام، ونرى ارتقاءهم لمناصب عديدة منها منصب الأشراف على الأوقاف والوصايا والتركات.(الغزالي: د ت،ج١، ص١٩)

ومن الجدير بالذكر تولى الفقيه ابن الرطبي منصب القضاء، ومن الصفات الجميلة التي تحلى بها هذا الفقيه، نزاهته في العمل وعدالته في الحكم، وسيرته التي يشهد بها العدو والصديق، وكان من المقربين للخليفة المسترشد بالله؛ لما يتمتع به من الدور الكبير والمكانة العالية لدى الخلافة. (مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٧٢)

أما تصرفات الفقهاء التي أدت للفتن، وما ذكره لنا ابن الأثير، عند تعرض الفقهاء بالاعتداء على غلمان الوزير عون الدين بن هبيرة، بشتم وكلام البذيء، في سنة (٥٥٦هـ / ١١٦٠م)، والذين كانوا بصحبته، وهرب الغلمان، ودخلوا باب المدرسة الكمالية التي تقع بدار الخلافة ببغداد، فتعرض لهم الفقهاء وضربهم، فسلَّ اصحاب الوزير سيوفهم، فأبى الوزير ضربهم(ابن الأثير: ١٩٦٣م، ج٩، ص٤٤٤).

فجاء الفقهاء يقدمون الشكوى ضد أصحاب الوزير، فلما علم الخليفة بقبح عمل الفقهاء، أمر المستنجد بالله بضرب الفقهاء وتقبيح اعمالهم، واخراجهم من الدار، فتمت معاقبتهم من استاذ الدار، بعد ذلك دخلوا على الوزير، ومن ثم على الخليفة، فعفى عنهم واعطى لكل واحد ديناراً، وأُعيدوا الى المدرسة بعد ان غلقت أبوابها لعدت أيام، وأختفى ابو طالب مدرسهم، ثم عاد بعد أنَّ عفى عنهم الخليفة. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٨، ص١٤٧؛ ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٤٤٤).

خرج الفقيه المعمر بن علي ابو سعد بن علي ابي عمامة (ت ٥٠٦هـ / ١١١٢م) من داره، وشاهد مغنية قد خرجت من بيت التركي بنهر الطابق، فأخذَ عودها وقطع اوتاره بانزعاج، استنجدت المغنية بصاحبها التركي، وأراد ان يقبض على ابي عمامة في داره، فالتجأ إلى ابن أبي موسى الهاشمي، شاكياً من صاحب المغنية التركي، فتجمعت العامة، وكثير من الفقهاء الشافعية والحنابلة في جامع القصر.(ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٨، ص٤٠٤) فآزروه وساندوه.

ومن الحوادث التي كان للفقهاء والعلماء والعامة، إذ جاءوا بطلب إلى الخليفة القائم بأمر الله، بإزالة المواخير، وتم اغلاق المواخير بالكامل، فهربت المفسدات من بغداد، وكُبست دور الفسقة. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٦، ص١٣٩؛ ابن كثير: ١٩٧٧م، ج١٢، ص١٠٥).

ويبدو لي ان سلوك الفقهاء أعمالهم في محاربة الفساد كانت للمكانة التي تمتع بها الفقهاء والعلماء في العصر العباسي الرابع دورهم الكبير في توجيه الاحداث السياسية.

المبحث الثاني : محاولات الوعاظ في مكافحة الفساد

كانت مجالس الوعظ في العصر العباسي الرابع، أشبه بالمدارس الشعبية التي أخذت المجالس دورها في تثقيف الناس في تلك الحقبة الزمنية، من عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم) وقد نرى تأسيس المسجد أشبه بالمدرسة الشعبية، وقدم خدمات كثيرة للمسلمين في مختلف الديانات والقوميات.(فهد: ١٩٦٩م، ص٢٢٣)

وكانت المساجد تؤدي دورها على أكمل وجه كالمدرسة النظامية التي تأسست سنة (٤٥٧هـ / ١٠٦٤م)، ومدرسة أبي حنيفة التي أَنشئت سنة (٤٥٩هـ / ١٠٦٦م)، مما أدى إلى بروزها في الدولة. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٦، ص١٠٠؛ ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٨، ص٣٧٥)

ولمجالس الوعظ دور بارز ومهم للإرشاد والتوجيه للقضاء على الفساد، من خلال هذه المجالس الوعظ، إذ يقوم بمهام توجيهية مهمة على المستوى الإداري والمالي، بألقاء الخطب التي تدخل نفوس العامة، وتركز هذه الخطب على وحدة المجتمع والاصلاح الإداري والمالي، والخلقي، وإزالة معصية الخالق من البدع والمنكرات والفساد، التي برزت في المجتمع. (القيسي:٢٠٠٧م، ص١٧٥).

وفي حكم السلاجقة، بدأت الطبقة العامة في بغداد والمدن العراقية، لسماع المواعظ في المجالس، أفضل من سماعها العلماء والفقهاء في المدارس التعليمية، بسبب التعسف والظلم السياسي والتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية على العامة، ولمجالس الوعظ دور كبير في التوجيه والارشاد ، فضلا عن ذلك الواعظ الذي يقوم بهذه المهمة يجب أن يكون على معرفة عامة بالفقه والجوانب الشرعية والعلوم والآداب، وتمتعه بأسلوب

بسيط لا يخلو من البلاغة ، وبإلقاء حسن المخاطبة، وتحريك المشاعر حتى يحسن التأثير في نفوس الناس.(القيسي:٢٠٠٧م، ص١٧٥).

وبدأ تأثير الوعّاظ في مجابهة الفساد المستشري في البلد، وصارت المجالس مليئة بالناس بحسب انطباعهم واسلوب الواعظ في توجيه وعظه يمتلك من صفات تجعل العامة يميلون للمجالس.(القيسي:٢٠٠٧م، ص١٧٧).

إذ أزدادَ هذا التوجه في العصر العباسي في عهد السيطرة السلجوقية، مما أدى الى انتشار الوعظ وحولت الوظيفة الدينية إلى وظيفة يتقاضى صاحبها مردوداً مادياً ومعنوياً للترويج لأفكار السلاجقة. (القيسي:٢٠٠٧م، ص ١٧٨)

وقد ذكر لنا ابن الأثير، بروز الفقيه الواعظ اردثير العبادي، (أردشير العبادي: هو أبو الحسين أردشير بن منصور العبادي المروزي الواعظ، سمع بمرو ونيسابور من جماعة وقدم إلى بغداد ووعظ بها. توفّى في مرو سنة ٤٩٧هـ / ١١٠٣م. ينظر: الذهبي:١٩٨٧م، ج٣٤، ص٢٥١) في العصر العباسي الرابع، ومدى تأثيره للحد من مشكلة الفساد الإداري والمالي في هذه الحقبة، لانهم يمثلون الطبقة المؤثرة في المجتمع. (ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٨، ص١٤٤)

وعند عودة الواعظ أردشير العبادي من مناسك الحج، فتجمع الناس حوله حتى كان مجلسه الذي أقامه بالمدرسة النظامية قد ملأ صحن المدرسة وغرفها، وساحاتها، وأروقتها، وتوافد الرجال والنساء عليه . (ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٨، ص٤٩٠؛ ابن كثير:١٩٧٧م، ج١٢، ص١٤٤)

ومن تأثير مجالس الوعظ، اذا بدأ الكلام بها؛ تركوا ما بأيديهم، وهموا الى المساجد، ومن تأثير المجالس نبذ الخمور وتكسير الآت الملاهي. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٧، ص٣؛ ابن تغر بردي: د ت ، ج٥، ص١٦٨؛ مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٧٨)

وذكر لنا ابن الجوزي، إنَّ الواعظ أردشير قلة شعبيته بالبلد؛ وذلك لأنه قال لهم: عدم التعامل بالقراضة ويقصد الربا مما سبب لانزعاج والتذمر، واخرج من البلد. (ابن الجوزي: د ت ،ج١٧، ص٤؛ ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٨، ص٤٩١؛ مصطاف:٢٠١٦م، ص١٧٩)

ومن سبل مكافحة الفساد ثبت على الواعظ المغربي وجود الآت لهو وطرب في داره ومن المنكرات النبيذ المدفونة في داره، وأخذ مكشوف الرأس إلى الباب النبوي وسجن هناك. (الذهبي:١٩٨٧م، ج١٨، ص٢١٨)

نجد أن العذر الذي جاء به للكشف عن فعلته، قد علّقَ عليها أحد الباحثين أن العذر الذي اتى به الواعظ المغربي أقبح من ذنبة الذي اقترفه. (الجزراوي:٢٠٠٥م، ص١٠٥)

مما أثار غضب العامة وقد نالوا منه بالسب والشتم، وأدعى ان هذه الآت تعود الى امرأة مغنية، وهذه الحاجات تعود لها ولم يكن له معرفة بها. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٨، ص٩)

ومن أفعال الواعظ المغربي، عند مجيئه إلى بغداد، بدء التناحر في بعض الأمور التناحر، وكان ينشد بتطريب، فنافقَ عليه العامة نفاقاً كثيراً، ويبدو أن الواعظ على بن الحسين الغزنوي منعه من الجلوس، فانحاز له قوم، فذهبوا الى السلطان السلجوقي، حتى جعل له سكن في دار السلطان، وجلس للوعظ الاّ إنه لم تدم طويلاً، وقبح على أفعاله وشهر في البلد. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٧، ص٣٣٦)

ومن تجاوزات الواعظ محمد الطوسي في بغداد سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م) إذ بدأ في مجلسه يقول: إنَّ قتل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) على يد ابن ملجم لم يكفر بقتل الامام، مما ادى الى انزعاج وتذمر الحاضرين من كلام الطوسي، وقاموا بضربه بالآجر، فهرب وجعل الأتراك عليه يحرسون، فلما أراد ان يقيم مجلسهُ في منطقة التاجية اعترض العامة في طريقه، وباتوا بالصحراء ينتظرون قدومه لرجمه، وجاءوا بقوارير النفط فلم يأتِ ومزق فرشه. (الذهبي:١٩٦٣م، ج٤، ص٢٠٥؛ مصطاف:٢٠١٦م، ص١٨٣-١٨٤).

أما سبل مكافحة الواعظ الطوسي وتجاوزاته التي اقترفها، إذ أمر المستضيء لأمر الله بأن لا يقام له مجلساً، ولا يخرج من رباطه، واخيرا نفي الى مصر. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٨، ص٢٠٢؛ مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٨٤).

ومن السير الحسنة التي تحلى بها عدد من الوعاظ، كانت المجالس التي يقيمونها للقضاء على الفساد، ولا يسمحون بأثارة الفتن الطائفية المذهبية، وتجاوز مذهب على مذهب آخر، ومن الوعاظ الذين كانوا لهم حظوة الفقيه الواعظ يوسف الهمداني، (يوسف الهمذاني: هو أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسن بن وهرة الهمذاني، من أهل بروجرد (قرية من قرى همذان) وسكن مرو وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي، وروى الحديث واشتغل بالرياضيات. توفّى سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٠م. ينظر: الصفدي:٢٠٠٠م، ج٢٩، ص٤٧-٤٨؛ اليافعي:١٩٩٣م، ج٣، ص٢٦٥؛ ابن كثير:١٩٧٧م، ج١٢، ص٣١٨؛ ابن العماد الحنبلي:١٤٠٦ه، ج٤، ص١١٠-١١١) عندما دخل بغداد، ورأى عدد من الشيوخ يتحلون بأنفاق، فعاد إلى مرو، ثم رجع الى بغداد، فأقام مجالس للوعظ، وعند حديثه قام إليه رجل متفق يدعى (ابن السقاء)، وسأل الفقيه الهمذاني، وأراد إيذاء الفقيه، فإجابه أجلس مكانك في كلامك كفر وإلحاد، وانت تخرج غير دين الإسلام، فتموت على غير دين، وبعد ذلك خرج من بغداد إلى بلاد الروم واصبح نصراني. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٧، ص١٢٨؛ ابن

الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص١٤٧) ونالت المجالس ارتياح الخاصة والعامة بعد حثهم على المواعظ الحسنة. (الذهبي:١٤١٣ه، ج١٩، ص٤٢٥)

إذ كان للفقيه الهمذاني تأثير كبير في مجالسه ومواعظه الجميلة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، ومن المضايقات النفاق، ونذكر الحادثة حدثت معه، عندما قام أبناء الواعظ الفقيه أبو بكر الشاتي، في مضايقات للفقيه الهمذاني، فقال لهما:**" إجلسا لا متعكما الله شبابكما، فماتا ولم يبلغا الشيخوخة وتوفيا"** (ابن الجوزي:١٤٢١ه، ج١٧، ص٧٩)

ومن اصلاحات الفقيه أبو عمامة، (أبي عمامة: هو المعمر بين علي بن المعر أبو سعد بن أبي عمامة الحنبلي الواعظ ولد سنة ٤٢٩ه/ى١٠٣٧م، وتوفى سنة ٥٠٠٦ه/ ١١١٢م. ينظر : ابن الأثير: ٢٠٠٦ م ، ج٩، ص ٤٨؛ الذهبي ، ١٩٦٣م، ج ٤ص١١) وسبل مكافحة الفساد، وعظ الوزير نظام الملك عندما جاء إلى بغداد، وذكر بأنه أجير الامة، ومن أمثلة الواعظ في الملوك العادلين، وضرب له مثلاً ملك الهند لم يكن من المسلمين ويعبد الصنم، وأصيب بمرض في أذنه، فذهب سمعه، وعندما قدموا يطمئنون على صحته، ويعزونه على فقده أحدى الحواس، فأجاب يقول: يعزوني بفقد سمعي لم يحزنني فقد أحد الجوارح، فما ذهب بصري وأصدر كل من له مظلمة ان يلبس أحمر حتى أشاهده واعرف انه له مظلمة فانصفه واخذ حقه.(ابن الجوزي*(د ت) ج*١٧، ص١٣١)

ثم حذر الواعظ أبو عمامة يوم الاخر لا ينفع المال ولا ملك، والله هو الباقي الواحد الأحد، ولم يكن له شريكا في الملك.(فهد:١٩٦٩م، ص٣٩٠-٣٩١)

وبعد سماع الوزير لموعظة أبي عمامة، بكى بكاء شديد، وأمر له بمبلغ من المال قدره مائة الف، فقال الوزير فرقها، فأجاب جواباً كله موعظة فقال: له الفقراء والمساكين على بابك اكثر من هم على بابي، وامتنع الواعظ من أخذ الاموال.(ابن الجوزي: د ت ، ج١٧، ص١٣٢)

وقد وعظ أرد ثير العبادي المروزي (٥٤٧ه / ١١٥٢م) (أردشير العبادي: هو أبو الحسين أردشير بن منصور العبادي المروزي الواعظ، سمع بمرو ونيسابور من جماعة وقدم إلى بغداد ووعظ بها. توفّى في مرو سنة ٤٩٧ه / ١١٠٣م. ينظر: الذهبي:١٩٨٧م، ج٣٤، ص٢٥١) السلاطين والامراء السلاجقة عند مجيئهم إلى بغداد سنة (٥٤١ه / ١١٤٦م) في جامع السلطان مسعود، إذ وضع السلطان مسعود الضرائب التي أنهكت العامة وهي ضريبة البيع، فقام الواعظ فوعظ السلطان وكان كلامه شديد اللهجة وقال: له ان السلطان يهب في ليلة الطرب بقدر ما يؤخذ من الضرائب من الباعة، فأحسب المسلمين ذلك المطرب، واجعل

المسلمين لكم شاكرين.(ابن الجوزي: د ت، ج١٨، ص٤٩؛ ابن الأثير، ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٣٤٥؛ السيوطي:٢٠٠٥م، ص٣٥٠)

وسمع السلطان كلام الواعظ الفقيه وقال: فأشار بيده، فكثر دعاء العامة للسلطان، ونودي بالبلد بأسقاط ضريبة البيع الخاصة بالمكس، وقيدت في سجلات الدولة.(ابن الجوزي: د ت، ج١٨، ص٤٩؛ الذهبي:١٩٨٧م، ج٣٧، ص٦٠؛ مصطاف: ٢٠١٦م ص١٨١)

ومن النتائج الواضحة للفقيه العبادي، إنَّه عمل على مكافحة الفساد في العراق من الضرائب الثقيلة التي انهكت الطبقة العامة، مما شجع لكسب هذه الطبقات، وكانوا إذا سمعوا مجلس وعظ يتركون عملهم ويأتون للحضور.(ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٣٤٥).

وقد ظهر الفقيه الواعظ الغزنوي، (هو أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الشافعي الواعظ المشهور ببغداد له قبول عند الخلفاء والسلاطين والعامة. ينظر الصفدي ،الوافي بالوفيات ، ج٢٠/ ص٨٩؛ ابن كثير، ج١٢/ص٢٣٤) الذي أستطاع ان يكسب الطبقة العامة تجاهه، ويكسب الخاصة المتمثلة بالخليفة العباسي وعائلته، وعند مجيئه إلى بغداد سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) ابن الجوزي: د ت،ج١٨، ص٤٩؛ ابن الأثير: ٢٠٠٦ م، ج٩، ص٣٤٥؛ السيوطي:٢٠٠٥م، ص٣٥٠) أقام مجالسَ للوعظ أصبح مقبولاً للآخرين. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٨، ص١٠٨؛ فهد:١٩٦٩م، ص٣٩٠).

وبداية مجيئه الى بغداد كان مرحباً به من قبل الخليفة المستظهر بالله العباسي، حتى أمرت زوجة الخليفة ان يشيد له داراً في باب الأزج، فتمت الموافقة عليه من الوقوف (الذهبي:١٩٨٧م، ج٣٨، ص٥٩)

وفي عهد المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) بدأ يميل إلى السلطان مسعود فاستدعاه فجلس بجامع السلطان فوعظ وقال**" ياسلطان العالم محمد بن عبد الله أمرني أن أجلس ، ومحمد أبو عبد الله منعني أن أجلس يعني المقتفي٠٠٠"** (ابن الجوزي، د ت، ج ١٨،ص١٠٩)

بدأت بوادر التقرب الغزنوي من السلطان مسعود، وأبتعد عن الخلافة العباسية التي تعد السلطة الدينية في البلد، فمنعه الخليفة أن يقيم مجالس الوعظ. (الذهبي:١٩٨٧م، ج٣٨، ص٥٩) ومن الحوادث التي بدء بها الغزنوي تعظيم السلطان على حساب الخليفة، مما أدّى الى انزعاج الخليفة وتذمره من أفعال تجاه الخلافة، فذلك لم يدم طويلاً، بسبب وفاة السلطان مسعود، فأمر المقتفي بحبسه، وأخذت منه قرية أصلها للمارستان، ومنع من إقامة مجالس الوعظ، وتلقى الغزنوي الذل بعدما كان ينعم بالعز الوافر، ولم يتحمل هذا الذل إلى أن توفى في محرم سنة (٥٥١هـ / ١١٥٦م) نستنتج من خلال أن الغزنوي الواعظ قد حصل له قبول تام من قبل

الخلفاء والسلاطين والعوام ، الأ انه محباته للسلطان مسعود وعدم تعظيمه لبيت الخلافة قد أثار حفيظة الخليفة. (الذهبي: ١٤١٣م،ج٢٠، ص٣٢٤؛ مصطاف:٢٠١٦م، ص١٨٢)

ومن الوعاظ الذين لهم تاريخ في السيرة الحسنة الفقيه الواعظ أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي الحنبلي (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، وكان أديباً وفقيهاً ومؤرخاً ومفسراً عظيماً. (الذهبي:١٤١٣م، ج٢١، ص٣٦٧)

وفي سنة (٥٢٧هـ / ١١٢٣م) طلب ابن الزغواني، (ابن الزاغواني: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن نصر بن السري الزاغواني، والزاغواني نسبةً إلى قرية زاغواني من أعمال بغداد، فقيه حنبلي، ومحدث وواعظ. توفّى سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م. ينظر: ابن الأثير،١٩٦٣م، ج٩، ص٢٧٢؛ ابن كثير: ١١٩٧٧م، ج١٢، ص٢٠٥)من ابن الجوزي عند وفاته ان يجلس على قبره للوعظ، وأصبح ابن الجوزي، ان يحل محل الواعظ ابن الزغواني. (ابن الجوزي: د ت ، ج١٧، ص٢٧٦-٢٧٧)

ويبدو أن تأثير ابن الجوزي الواعظ على سبيل مكافحة الفساد كان واضحاً من أعداد الحضور، فضلاً عن الحد من ظاهرة الفساد الاجتماعي والمالي والديني، من اعلان توبة لليهود والنصارى قد إعلانهم إسلامهم بعدما كانوا عاصين، ونتيجته مجالس الوعظ واسلوب الواعظ بإدخال الإيمان إلى قلوب الآخرين. (مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٨٦)

وفي حوادث سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م) أراد أهل الحربية، (الحربية: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة أحمد بن حنبل تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي قائد شرطة الخليفة أبو جعفر المنصور. ينظر: الحموي: د ت، ج٢، ص٢٣٧)أن يعقد مجلساً للوعظ وعدهم ابن الجوزي ليلة الجمعة السادس من ربيع الاول، إذ عبر الى باب البصرة، فعند دخول وقت المغرب، اندهش لكثرة الشموع، وجاء معه اناس كثيرون، وعند الخروج من باب البصرة شاهدتُ أهل الحربية قد أقبلوا بأيديهم شموع لا يمكن عدَّها، فتجمعوا عند أهل باب البصرة، فخرجت الف شمعة مضيئة، فما رأيت أهل المحال من الرجال والنساء والصبيان، وكان شدة الازدحام في البرية، كزحام سوق الثلاثاء. (مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٨٦)

وفي سنة (٥٧١هـ / ١١٧٥م) عقد ابن الجوزي مجلساً تاب فيه على يده ناس كثيرون، وفي سنة (٥٧٤هـ / ١١٨٧م) كان تأثير مجالس الوعظ حاضراً، وقد تاب اكثر من مئة الف، ومن كثرة الحضور عشرين الف طائلة؛ لم يشاهد ابن الجوزي مكان الخليفة وكبار رجال الدولة، وكبار العلماء، لكثرة أعداد الحضور. (ابن الجوزي: د ت، ج١٨، ص٢٢٣-٢٥٠)

وقد نقل لنا الرحالة ابن جبير عند مجيئه الى بغداد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ويؤيد ما قاله ابن الجوزي عن مجالس وأعداد الحاضرين، وعند عودة الرحالة من مناسك الحج سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) كان الواعظ ابن الجوزي قد سرق قلوب سامعيه من العامة والخاصة، وعند استماعهم الوعظ يرتفع صوت الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، ويجعل صياح التائبون، فالناس يغشى عليهم من شدة الوعظ. (ابن جبير:١٩٦٨م، ص١٧٧)

ونجد تأثير مجالس الوعظ على المستوى الإداري والمالي والاجتماعي، إذ ذكر لنا ابن الجوزي ان الخليفة المستضيء بأمر الله، والخليفة الناصر لدين الله ووالده من المواظبين على حضور مجالس الوعظ، ونقل لنا حادثة سنة (٥٧٤هـ / ١١٧٨م) في أحد المجالس وبحضور الخليفة المستضيء وقد بدأ ابن الجوزي بمجلس الوعظ وقال للخليفة إنْ تكلمت اخاف منك وان اتركك اخاف عليك، اتق الله خيراً، فبكى الخليفة حتى اندهش الناس لكثرة البكاء، ثم تصدق الخليفة في تلك الليلة بمال كثير، واعفى عن السجناء، وكسب مود الناس. (مصطاف: ٢٠١٦م، ص١٨٧)

اتضّح لنا مما تقدم كيف أن العصر العباسي الرابع كان عصراً إشكاليَّاً، إذ انتشرت فيه ظواهر الفساد المالي والإداري، فصار الناسْ على طبقتين طبقة ترفل بالثراء والترف، وطبقة تعيش على هامش الحياة، وكانت هنالك محاولات للحد من ظواهر الفساد في هذا العصر من عدد من الخلفاء والسلاطين والفقهاء والوعاظ .

الخاتمة:

١- اثبتت الدراسة إن عدد من كبار الموظفين غير الكفؤين من السلطة العباسية، وعدم امتلاك أية مقومات من الخبرة، لتمكنهم من النهوض بالواقع المتدني الذي لحق بالمناصب العليا من الدولة.

٢- أثبتت دراسة إن عدد من كبار الموظفين وكبار رجال الدولة الذين تقلدوا مناصب في الدولة قد تورطوا بفساد إداري ومالي؛ وذلك بتجاوزهم على حقوق العامة من المال العام، مما أثار انزعاج وتذمر الرأي العام تجاه هذه المفسدات إذ جوبهت هذه التجاوزات بطرق كثيرة، فمنهم من سجن، ومنهم من أعفيَ من منصبة وصودرت أمواله ونفي، ومنهم من قتل نتيجة استغلال مهنة الوظيفة لحساب المنافع الخاصة.

٣- توصلت الدراسة ان هناك عوامل كثيرة ساعدت على توسع ظاهرة الفساد في الدولة، ومنها ظهور خلفاء ضعفاء تحت وطأة السيطرة السلجوقية، ولا يمتازون بأية مميزات القيادة ناهيك عن غياب الوازع الديني، وانغماس الخلفاء بالفسق والفجور والرذيلة، والاعتماد على الوزراء في إدارة شؤون الدولة.

٤- أثبتَ البحث إن دور الفقهاء في الاحداث السياسية في الدولة، كان ضعيفاً ومحدوداً على الرغم من كثرة عددهم.

٥- كشفت الدراسة ان الطبقة العامة من أهالي بغداد والمدن الأخرى في الحكم العباسي والسيطرة السلجوقية كانوا يميلون إلى سماع الفقهاء والوعاظ في المجالس العامة، وهذا يدل على ثقافة واسلوب الفقيه والواعظ.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

المصادر والمراجع.

١- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني.(ت٦٣٠ه / ١٢٣٢م)، (٢٠٠٦م). الكامل في التاريخ.

٢- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي.(ت ٥٩٧ه/١٢٠٠م)، (د.ت).(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (ت ٥٩٧ه/١٢٠٠م)،(١٤٢١ه). صفة الصفوة. قاهرة: دار الحديث.

٤- ابن الدبيثي، محمد بن سعيد بن محمد.(ت٦٣٧ه/١٢٣٩م)، (١٩٥١م). المختصر المحتاج إليه. بغداد.

٥- ابن العماد الحنبلي، أبو فلاح عبد الحي بن أحمد.(ت١٠٨٩ه/١٦٧٨م) (١٤٠٦ه). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق: دار ابن كثير.

٦- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد(ت٧٢٣ه/ ١٣٢٣م)، تلخيص مجمع الآداب في مجمع الالقاب ،(دمشق – د – ت).

٧- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٣٧٧م). تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة: مطبعة الاستقامة.

٨- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكي.(ت ٨٧٤ه/١٤٦٩م)، (د.ت). النجوم الزاهرة في ملوك مصر. والقاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

٩- ابن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد الاندلسي.(٦١٤ه/ ١٢١٧م) (١٩٦٨م). رحلة ابن جبير المعروفة باسم اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك .بيروت: دار التراث.

١٠-ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني.(٨٥٢ه/١٤٤٨م)، (١٩٨٦م).لسان الميزان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١١-أبن حماده، أبو عبد الله محمد بن علي .(ت٦٢٦ه/ ١٢٦٦م)،أخبار الملوك بني عبيد وسيرتهم. الجزائر: المؤسسة العلمية الوطنية للكتاب. (بيروت- ١٩٨٦م).

١٢- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد.(ت ٦٨١ه/١٢٨٢م)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. مكتبة النهضة المصرية، (١٩٤٩م القاهرة).

١٣-ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي.(ت ٤٥٨ ه/ ١٠٦٦ه). (٢٠٠٠م)،المحكم والمحيط الأعظم. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر.(ت ٧٧٤ه/ ١٢١٣٧٢م) (١٩٧٧م). البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف.

١٥- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم.(ت ٧١ ه/١٣١١م)، (١٤١٤ه). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

١٦- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. تفسير الراغب الأصفهاني.(ت٥٠٢ه/١١٠٨م)، (١٤٢٠ه). تفسير الراغب الأصفهاني. القاهرة: كلية الآداب - جامعة طنطا.

١٧- أمين ، د حسين.(٢٠٠٦م). تاريخ العراق في العصر السلجوقي. بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة.

١٨- بأبي شامه، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي.(ت٦٦٥ه/١٢٦٦م) (١٩٩٧م). عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١.

١٩- براون، إدوارد جرانيفيل،(٢٠٠٤م). تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي. القاهرة.

٢٠- الجزراوي، أحمد. (٢٠٠٥م). بغداد بعض الغريب والطريف من ماضيها الظريف. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

٢١- حسن، حسن إبراهيم. (٢٠٠١م). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. بيروت: دار الجيل.

٢٢- حمادة، سعيد. (١٩٣٨م). النظام الاقتصادي في العراق. بيروت: مطبعة الأمير.

٢٣- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله .(ت٦٢٦ه/١٢٦٦م)،(د .ت). معجم البلدان. يروت : دار الفكر.

٢٤- خسرو، ناصر. (١٩٤٥م). سفرنامة. القاهرة: مطبوعات معهد اللغات الشرقية في جامعة فؤاد الأول.

٢٥- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي.(ت٤٦٣ه/١٠٧٠م) (د.ت). تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتاب

العربي.

٢٦- دورانت، ويل. (د.ت). قصة الحضارة. المجمع الثقافي بأبي ظبي (الوراق).

٢٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (ت٧٤٨ه/١٣٤٧م)، (١٤١٣م). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (ت٧٤٨ه/١٣٤٧م)،(١٩٨٧م). تاريخ الإسلام .بيروت: دار الكتـــــاب العربي.

٢٩- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.(ت٧٤٨ه/١٣٤٧م)، (١٩٦٣م). العبر في خبر من غبر. الكويت. ط٤.

٣٠- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني.(ت٣٩٥ه)، (١٤٠٦ه). مجمل اللغة لابن فارس. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣١- الراوندي. محمد بن علي بن سليمان. (١٩٦٠م). راحة الصدور وآية السرور. القاهرة.

٣٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي.(ت ٥٣٨ه)، (د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٣- زيدان، جرجي. (١٩٣٥م). *تاريخ التمدّن الإسلامي*، بيروت:مطبعة الهلال.(ل – م).

٣٤- السبكي، أبو نصر عبد الوهاب.(ت٧٧١ه)، (١٤١٣ه). طبقات الشافعية الكبرى. دار هجر للطباعة والنشر. ط٢.

٣٥- سعادة، د صفية.(١٩٨٨م) من تارخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية والسلجوقية.ل – م: دار أمواج.

٣٦- السمرقندي، النظام العروضي ، أحمد بن عمر (ت٥٥٢ه/١١٥٧م)،(١٩٤٩م)، جهالة مقالة او المقالات الأربعة : القاهرة (ل – م) .

٣٧- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.(ت٩١١ه/١٥٠٥م)، (٢٠٠٥م). تاريخ الخلفاء. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٢.

٣٨- الصابئ، أبو الحسن الهلال بن المحسن. (ت٤٤٨ه/١٠٥٦م)،(١٩٠٤م). تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء. بيروت: نشره أمدروز.

٣٩- الصابئ، أبو الحسن الهلال بن المحسن.(ت٤٤٨ه/١٠٥٦م)، (١٩٦٤م). رسوم دار الخلافة. بغداد: مطبعة العاني.

٤٠- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك.(ت٧٦٤ه/١٣٦٢م)، (٢٠٠٠م). الوافي بالوفيات. بيروت: دار

إحياء التراث.

٤١- الصقال، احمد هاشم. (د.ت). ظاهرة الفساد الإداري هل أصبحت جزء من ثقافة المجتمع، العراق: مكتب المفتش العام، وزارة التجارة.

٤٢- طقوش، محمد سهيل. (٢٠٠٥م). تاريخ الدولة العباسية. بيروت: دار النفائس.

٤٣- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي.(ت٥٠٥ه/١١١١م)، (د.ت). إحياء علوم الدين. القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح.

٤٤- فريد بك، محمد بن فريد بن أحمد. (د.ت). تاريخ الدولة العلية العثمانية. بيروت: دار النفائس.

٤٥- فهد، بدري محمد. (١٩٦٩م). العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري. بغداد: مطبعة الإرشاد.

٤٦- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود.(١٩٦٠م) أثار البلاد وأخبار العباد.بيروت : دار الصادر.

٤٧- القيسي، حسين علي قيس محمد. (٢٠٠٧م). طبيعة المجتمع العراقي في العصر العباسي المتأخر، دراسة اجتماعية ٤٤٧ ـ ٦٥٦هـ. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

٤٨- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني.(ت ٩٩٠ه/١٥٨١م)، (١٤١٩هـ). الكليات. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤٩- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد.(ت٤٢١ه/ ١٠٣٠م)، (١٩١٤م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. نشره أمدروز.

٥٠- المعاضيدي، د خاشع. (١٩٦٨م). دولة بني عقيل في الموصل. بغداد: مطبعة شفيق.

٥١- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥ه/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة الملوك دول الملوك، دار الكتب المصرية ،القاهرة ، د – ت).

٥٢- مليحة، محمد رحمة الله.(١٩٧٠م) . الحياة الاجتماعية في العراق في القرنيين الثالث والرابع بعد الهجرة. بغداد: مطبعة الزهراء

٥٣- النقيب، أحلام حسن مصطفى. (٢٠٠٠م). سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية ٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ / ١١٧٩ ـ ١٢٢٥م. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

٥٤- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب.(ت ٧٣٣ه/١٣٣٣م)، (١٩٤٢م). نهاية الأرب في فنون الأدب. القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر.

٥٥- اليافعي،أبومحمد عبد الله بن أسعد بن علي. (ت ٧٦٨ه/ ١٣٦٦م)،(١٩٩٣م).مرأة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة حوادث الزمان.القاهرة :دار الكتب الإسلامي.

البحوث والمجلات

١- فوزي ، دفاروق عمر.(١٩٨٠م) .الخلفاء والفقهاء نظرة تاريخية في المظاهر الدينية للسياسة العباسية . مجلة أفاق عربية ، العدد ١٢سنة ١٩٨٠م.

الرسائل والاطاريح

١- آل غصاب، عبد الله بن ناصر. (٢٠٠٨م). «منهج الشريعة الإسلامية في حماية المجتمع من الفساد المالي والإداري.» رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية.

٢- البدري، عباس فاضل عبد علي . (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م) «موقف الراي العام من الاحداث التاريخية في العراق أبان العصر العباسي الاخير (٥٩٠- ٦٥٦ه / ١١٩٣- ١٢٥٨م).» رسالة ماجستير. جامعة واسط.

Books, Sources and References

1- Al-Badri, Abbas Fadel Abd Ali. (1439 AH / 2018 AD) "Public opinion's position on the historical events in Iraq during the last Abbasid era (590-656 AH / 1193-1258 AD)." Master Thesis. Wasit University.

2- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH / 1347 AD), (1963 AD). Lessons in the news of the Past . Kuwait. 4th edition .

3- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman. (Died 748 AH / 1347 AD), (1413 AD). The biographies of the distinguished, exalted men. Beirut: Al-Resala Foundation.

4- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman. (Died 748 AH / 1347

AD), (1987 AD). History of Islam. Beirut: Arab Book House.

5- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi (d. 505 AH / 1111 AD), (n.d.). Revival of Religious Sciences. Cairo: Muhammad Ali Sobeih Library and Press .

6- Al-Hamwi, Abu Abdullah Shihab al-Din Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH. / 1266 AD), (n.d.). Glossary of Countries . Beirut: Dar Al-Fikr.

7- Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib. Tafsir al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH / 1108 CE), (1420 AH). Interpretation of Ragheb Al-Isfahani. Cairo: Faculty of Arts - Tanta University .

8- Al-Jazrawi, Ahmed. (2005 AD). Baghdad is some strange and funny from its pleasant past. Baghdad: House of General Cultural Affairs.

9- Al-Kafawi, Abu Al-Baqaa Ayoub bin Musa Al-Husseini (d. 990 AH / 1581 AD), (1419 AH). Al-Kulliyat . Beirut: Al-Resala Foundation. .

10- Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali. (Died 463 AH / 1070 AD) (n.d.). History of Baghdad. Beirut: Arab Book House.

11- Al-Maadidi, Dr. Khasha. (1661 AD). The Bani Aqil State in Mosul. Baghdad: Shafak Press

12- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH / 1441 CE), behavior to know the kings, the state of kings, Dar al-Kutub Egyptian, Cairo, (D-T)

13- Al-Naqeeb, Ahlam Hassan Mustafa. (2000 AD). The internal policy of the caliph al-Nasir for the religion of God 575 - 622 AH / 1179 - 1225 CE. Baghdad: House of General Cultural Affairs.

14- Al-Nuwairi, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH / 1333 CE), (1942 CE). The end of the Abyss in the Arts of Literature. Cairo: Dar Al-Nahda for printing and publishing .

15- Al-Qaisi, Hussein Ali Qais Muhammad. (2007 AD). The Nature of Iraqi Society in the Late Abbasid Era, a social study(447-656 AH.) Baghdad: House of Cultural Affairs.

16- Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud. (1960 AD) Antiquities of the Country and News of the Servants. Beirut: Dar Al-Sader .

17- Al-Razi, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini (died 395 AH), (1406 AH). Summary of the language of Ibn Faris. Beirut: Al-Resala Foundation .

18- Al-Sabi, Abu al-Hasan al-Hilal ibn al-Muhsin (d. 448 AH / 1056 CE), (1964 CE). House of Caliphate fees. Baghdad: Al-Ani Press.

19- Al-Sabi, Abu Al-Hassan Al-Hilal bin Al-Mohsen. (Died 448 AH / 1056 AD), (1904 AD). Princes masterpiece in the history of ministers. Beirut: Published by Amdroz.

20- Al-Safadi, Salahuddin Khalil Ibn Aibak (d. 764 AH / 1362 AD), (2000 AD). The Comprehensive Book of Obituaries. Beirut: Heritage Revival House

21- Al-Samarqandi, The Prosody System, Ahmed bin Omar (d. 552 AH / 1151 AD), (1646 AD), ignorance of an article or articles Four: Cairo (L - M)

22- Al-Saqal, Ahmed Hashem. (n.d.). Has the phenomenon of administrative corruption become part of the culture of society, Iraq: Office of the Inspector General, Ministry of Commerce .

23- Al-Sobky, Abu Nasr Abdel-Wahhab (d. 771 AH), (1413 AH). The Great Layers of Shafi'i. Dar Hajar for printing and publishing. Ed.2

24- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH / 1505 AD), (2005 AD). History of the Caliphs. Beirut: Scientific Books House. Ed. 2

25- Al-Yafei, Abu Muhammad Abdullah bin Asaad bin Ali. (d. 768 AH / 1366 AD), (1993 AD). Mirat al-jinan wa 'Ibrat al-yaqzan fi ma'rifat ma yu'tabar min hawadith al-zaman.

26- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), (n.d.). revealing the truths of the mysteries of revelation and the eyes of gossip in the aspects of interpretation. Beirut: Arab Heritage Revival House .

27- Amin, Dr. Hussein (2006 AD). History of Iraq in the Seljuk era. Baghdad: House of General Cultural Affairs.

28- Babi Shamah, Abu al-Qasim Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail bin Ibrahim al-Maqdisi al-Dimashqi (d. 665 AH / 1266 AD) (1997 AD). The Eyes of the Two Gardens in the News of the Two States : Al- Nooriyah wa Al- Salahiyah . Beirut: Al-Resala Foundation. 1st edition .

29- Brown, Edward Granville, (2004 AD). A History of Literature in Iran from Ferdowsi to Saadi. Cairo

30- Durant, Will. (D.T.). The story of civilization. The Cultural Foundation in Abu Dhabi (Al-Warraq.(

31- Fahd, Badri Muhammad. (1969 AD). The Lay people of Baghdad in the Fifth Century After Hijrah. Baghdad: Al-Irshad Press.

32- Farid Bey, Muhammad bin Farid bin Ahmed. (D.T.). History of the Ottoman Empire. Beirut: Dar Al-Nafees.

33- Hamada, Said. (1938 AD). The economic system in Iraq. Beirut: Prince Press

34- Hassan, Hassan Ibrahim. (2001 AD). History of political, religious, cultural and social Islam. Beirut: Dar Al-Jeel.

35- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Izz al-Din Ali bin Muhammad al-Shaibani (d. 630 AH / 1232 AD), (1963 AD). The Complete History.

36- Ibn Al-Dubaithi, Muhammad bin Said bin Muhammad (d. 637 AH / 1239 AD), (1951 AD). The Concise Book Needed. Baghdad. .

37- Ibn al-Futi, Kamal al-Din Abd al-Razzaq bin Ahmad (d. 723 AH / 1323 CE), a summary of the Majma' al-Adab in Majma' al-Aqab (Damascus – d – t).

38- Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu Falah Abd al-Hay bin Ahmad (d. 1089 AH / 1678 CE) (1406 AH). Gold nuggets in the Biographies of the Dead. Damascus: Dar Ibn Katheer .

39- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali (d. 597 AH / 1200 n.d.). The Regular in the history of kings and nations. Beirut: Scientific Books House.

40- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad. (d. 597 AH / 1200 CE), (1421 AH). The characteristic of the elite. Cairo: Dar Al-Hadith .

41- Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah. (1377 AD). The masterpiece of the observers in the strange places and the wonders of travel, Cairo: Al-Istiqama Press.

42- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani (852 AH / 1448 AD), (1986 AD). Lisan Al-Mizan. Beirut: Al-Alamy Foundation for Publications. .

43- Ibn Hamada, Abu Abdullah Muhammad bin Ali. (d. 626 AH / 1266 AD), the news of the Ubaid kings and their biography. Algeria: National Scientific Book Foundation. (Beirut - 1986AD).

44- Ibn Jubair, Abu al-Hasan Muhammad ibn Ahmad al-Andalusi (614 AH / 1217 CE) (1968 CE). Ibn Jubair's Journey known as Considering the Hermit in Mentioning Noble Antiquities and Rituals. Beirut: Dar Al-Turath .

45- Ibn Katheer, Emad Al-Din Ismail Bin Omar (d. 1373 AD / 774 H) (1300 AD). The beginning and the end, Beirut: Knowledge Library .

46- Ibn Khalkan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH / 1282 CE), Deaths of notables and news of the sons of time. The Egyptian Renaissance Library, (1949 AD, Cairo).

47- Ibn Manzoor, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (d. 71 AH / 1311 CE), (1414 AH). Arabs' Tong. Beirut: Dar Sader .

48- Ibn Sayeda, Abu al-Hasan Ali bin Ismail al-Mursi (d. 458 AH / 1066 AH). (2000 AD), the arbitrator and the greatest ocean. Beirut: Scientific Books House.

49- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Yusuf al-Atabaki (d. 874 AH / 1469 AD), (n.d.). The bright stars in the History of kings of Egypt. Cairo: Ministry of Culture and National Guidance .

50- Khosrow, Nasir. (1945 AD). Safarnama. Cairo: Publications of the Institute of Oriental Languages at Fouad I University.

51- Maliha, Muhammad, may God have mercy on him. (1970 AD). Social life in Iraq in the third and fourth centuries after the migration. Baghdad: Al-Zahra Press

52- Miskawayh, Abu Ali Ahmed bin Muhammad (d. 421 AH / 1030 AD), (1914 AD). The experiences of nations and succession of determination. Posted by Amdroz.

53- Saadeh, Dr. Safia (1988 AD) from the social history of Baghdad in the Buyid and Seljuk periods. L-M: Amwaj House

54- Takoush, Muhammad Suhail. (2005 AD). History of the Abbasid state. Beirut: Dar Al-Nafees .

55- The rhubarb. Muhammad bin Ali bin Suleiman. (1960 AD). The comfort of the br.

Research and journals

1- Fawzi, Dafarooq Omar. (1980 AD). Caliphs and Jurists: A Historical Look at the Religious Aspects of Abbasid Politics. Arab Horizons Magazine, Issue 12, 1980 AD

Theses and dissertations

1- Al-Ghassab, Abdullah bin Nasser. (2008 AD). “The Islamic Sharia Approach to Protecting Society from Financial and Administrative Corruption.” Unpublished MA.

2- Al-Badri, Abbas Fadel Abd Ali. (1439 AH / 2018 AD) “Public opinion’s position on the historical events in Iraq during the last Abbasid era (590-656 AH / 1193-1258 AD).” Master Thesis. Wasit University.